قبيل بعاث بعد جنين

د. أسد محمد

© حقوق النشر الإلكتروني محفوظة ل
www.nashiri.net
© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب
نشر إلكترونيا في يوليو / تمّوز 2004

" بما أننا ننتقد شارون بحرية ، وينتقده شعبه بحرية أكبر ، هذا ما يجب أن نتعلمه من عدونا ، وننتقد حكامنا بشجاعة كمقدمة للخلاص من عبادة الفرد ، وبهدف البناء والتغيير نحو الأفضل ، وألا نبقى جزيرة معزولة في هذا العالم المتحرك نحو الأمام .."

أمنية ورجاء :

أتمنى الإشارة إلى مالا يريد قادتنا تحقيقه الآن من تداول سلمي للسلطة وفتح المجال لانتخابات حرة عبر مؤسسات ديمقراطية راسخة ، سيتحقق حتما في الزمن القادم. وأتمنى عليهم أن يبادروا و يفتحوا الأبواب أمام التغيير وهم قادرون على ذلك ، وأن يتخلصوا ويخلصونا معهم من تهمة أننا عاجزون عن التغيير وفق منطق التحول المدني – السلمي لمجتمعاتنا التي تعيش وسط عزلة كونية وكأننا جزيرة معزولة عما يجري من حولنا ..

وما نطلبه ليس منة أو شحاذة ، بل من حقنا كبشر في هذا الشرق الرائع أن نستمتع كبقية شعوب العالم بهذا الحق ، وأن يتحول هم المواطن والمسؤول من هم لحماية الحاكم و مكتسباته الشخصية إلى مواطن ومسؤول همه حماية الوطن و خيرا ته ..

لا يوجد عاقل في هذه الدنيا يقبل أن يحكمه شخص مدى الحياة ، وحتى ضمن نطاق الأسرة يخرج الفرد عن أسرته سعيا وراء حريته ، ولا يريد أحد في الدنيا أن يكون عبدا لأحد..

فكيف بنا أن نقبل ذلك من أنظمة حكم ، تتحول بعد فترة إلى مياه راكدة يعبث بها الفساد وتفوح منها روائح نتنة ، ويفرض علينا القبول بتلك الروائح على أنها أفضل العطر..؟!

أما لشعوبنا ، فلا أرجو و لا أتمنى ، وإنما أدعو لممارسة الحرية رغم أنف الرافضين من خلال وسائل متاحة لهم ، أو يؤسسون لأنفسهم هذه الوسائل و يتجاوزن الأنظمة ، لأنها غير شرعية و غير قادرة على إعطاء الشرعية لأحد .

" ليس المهم كم هي الدولة قوية ، بل المهم كم هي الدولة عادلة لأن القوة مهما كانت عظيمة ستزول ، بينما العدالة هي الضمانة للاستمرار وتمنح الدولة مهما صغرت قوتها "

وأحد أهم شروط تحقيق العدالة هي المعرفة " أن نعرف ككتلة اجتماعية " ماذا يُخطط لنا .

ولابد من تداول سلمي للسلطة أعجب ذلك الحكام أم لم يعجبهم.

قرأ صديق لي هذه المسرحية ، وقال :

- **فيها نقد شديد للحكام .**

أجبته :

- **إنني أحترمهم جميعا كبشر ، لكنني أنتقدهم كممثلين لأنظمة حكم لا يمكن أن تكون إلا فاسدة بسبب ركودها و استحالة حراكها نحو الأمام (هم يتحملون أسباب تخلفنا ، والثمن الذي يجب أن يدفعوه على الأقل هو مغادرة القصور والعودة إلى بيوت الطين حيث الأكثرية من الشعب) وأسمح لنفسي بانتقادهم وهم في السلطة ، وليس بعد أن يزاحوا كما نفعل دائما ، يسقط الحاكم وتبدأ السيوف بتقطيعه، وهذا عيب وعار أن تعبث برجل سقط ، وإنما الشجاعة هي انتقاده الانتقاد البناء والإيجابي و هو يمارس عمله بهدف تصحيح الأخطاء .**

- فقال صديقي :

- **لكنهم يمنعون مثل ذلك النقد .**

أجبته :

- **يتقبلون النقد اللاذع من الأجانب بصمت ، بينما أولى بنا أن ننتقدهم ، لأننا أحرص على بلداننا من الأجنبي . وأتمنى أن يتوقفوا عن تخويفنا بالسجون و بقوانين الطوارئ والنفي و التهجير القسري ، وزرع الأفكار المسمومة بين أبناء الأمة الواحدة كالعمالة و الخيانة العظمى والتفرقة والكراهية ..**

ومثل هذا السلوك لم يعد موجودا في العالم إلا في بلداننا ومن حقنا التخلص منه ، من أجل راحة بال المواطن كي يتفرغ للإبداع ، ومن أجل الحاكم ، كي

يحول الأموال التي يصرفها لقمع و ضبط الناس ، إلى مؤسسات خدمية وعلمية تساهم في تطوير هذه المنطقة الواقعة في ظلامية قسرية ..

وبناء عليه أتقدم بمشروع متواضع لنقد حكامنا وهم أحياء ويمارسون أعمالهم (لا بارك اللّه فيمن ينتقد ظالما بعد رحيله) ، مستفيدا من حدث تاريخي ينتمي إلى حضارتنا ، وهو حدث شديد الوضوح ، تمثل بخروج اليهود من الجزيرة العربية لأنهم أسأوا فهم دورهم كمجتمع إنساني، من قبل عصابة المتطرفين آنذاك ورفضوا الصلح مع النبي العربي العظيم محمد (ص) ، ولا يزالون مستمرين على هذا النهج ، بينما لا يزال العرب مستمرين على نهج السلام الذي أطلقوه في مبادرة بيروت ، أنا أؤيدها بالمطلق، ولها قيمة تاريخية عظيمة ، حتى ولو لم تنفذ ، ولدي القناعة المطلقة " إن اليهود حاليا أضعف منا بمليون مرة ولا داعي للخوف من قوم يعتمدون مئة بالمئة على قوى خارجية ، وهم أصلا مغتصبون من قبل حفنة من الصهاينة المتطرفين – الإرهابيين ، ومصير هذه العصابة هو الزوال ، بينما مصير اليهود الحقيقيين هو البقاء معنا كما كانوا منذ آلاف السنين، فهم موجودون معنا الآن في العراق و اليمن وسوريا والمغرب ، وتونس وفلسطين ... كأخوة في الإنسانية ، وموحدين في الدين ..

ومشروعي هو مشروع الأمل المبني على جوهر الوجود الإنساني الساعي لتحقيق استقراره عبر وسائل سلمية..

ملاحظة :

ألا تلاحظون معي تطور بعض مناهجنا النقدية في مجالات عديدة كالأدب والفن والرياضة مثلا كما نشاء ، والناس يقولون فيما بينهم ما يشاءون ؟

لكن عندما يصل الأمر إلى انتقاد الحاكم علانية يعتبر ذلك جريمة وخيانة كبرى ، ولا ينظر إليه من باب الفائدة كغيره من النقد البناء ..

بعاث: معركة حدثت في يثرب قبل الإسلام بخمس سنوات ، تحالف فيها الأوس مع اليهود ضد أولاد عمومتهم الخزرج، وانتصروا فيها..

جنين : معركة(وقعت عام 2002- في جنين المحتلة من قبل الغزاة الصهاينة)

توحد في هذه المعركة مع الصهاينة كثير من قوى الشر العالمية إضافة لبعض أبناء عمومتهم العرب ضد الأبرياء الفلسطينيين (أشبه بالتحالف الذي حدث في بعاث بين اليهود والأوس ضد الخزرج ، وفق معادلة التاريخ يكرر نفسه) الساعيين للحصول على حقوقهم في قيام الدولة الفلسطينية المستقلة التي ضمنتها الشرائع الأرضية والسماوية..

ملخص النص : بعد معركة جنين الباسلة ، انتقلت امرأة من مخيم جنين في فلسطين المحتلة ، كان الجنود الصهاينة قد قتلوا وشردوا أسرتها ، ولم يبق معها إلا طفلها الذي حملته إلى المدينة المنورة ، مرقد آخر الأنبياء العظام (ص) كي تشتكي إليه ما حدث لها ، تقابلها أولا المدينة المنورة بكل عظمتها و شهادتها على التاريخ كمدينة للسلام (المدينة – الدولة) شهدت علاقات تعاون بين العرب واليهود ، ثم بين الأنصار والمهاجرين لتتشكل نواة لمدينة ذات حكم مدني " تآمر اليهود ضد العرب انتهى بهم الأمر للخروج منها ..

تفصح لها المرأة عن وجعها ، وقتل وتشريد أهلها ، وعندما تذكر للمدينة ممثلة بشجرة نخيل تتفي تحت ظلها أسماء مثل شالوم القريظي و يعقوب النضيري .. عقيل الخزرجي وعمران الخزرجي .. وكيل الأوسي و عاصم الأوسي وبهرام الأوسي ، تفاجأ المدينة المنورة ، وتجيبها " ألا يزال هؤلاء موجودين ؟ هم ، هم الذين كانوا يتقاتلون على أرضي في معركة بعاث قبل 1400 سنة ، وهم أنفسهم الآن يتقاتلون حول أرضي ، فكيف سمحتم لهم بالبقاء كل هذا الزمن دون أن تزجوهم ؟

لقد آن الأوان لرحيلهم جميعا كرموز للحرب و للتآمر والطغيان .."

المسرحية:

مؤلفة من خمسة فصول

الشخصيات:

1- اليهودية:

شالوم القريظي: قائد حرب من بني قريظة ومتشدد.

يعقوب النضيري: سيد من أسياد بني النضير, وصاحب حلول وسط في يثرب.

أبرا هام القينقاعي: سيد من أسياد بني قينقاع وداعية سلام بهدف الاستمرار تحت ذرائع أخرى .. .

2- العربية الخزرجية:

عقيل الخزرجي: رجل حرب خزرجي وداعية للحرب .

عمران الخزرجي: رجل حرب متردد.

ابن بشرالخزرجي: رجل حرب خزرجي مع أنصاف الحلول.

عاصم الخزرجي : داعية حرب خزرجي ضعيف الإمكانات.

إضافة إلى شبيب الخزرجي ، و ابن زيادالخزرجي ، وقضيب الخزرجي ..

3-العربية الأوسية :

وكيل الأوسي: سيد قوم أوسي عميل لليهود.

متعب الأوسي: عميل أوسي شبه مجاني.

بهرام الأوسي: عميل أوسي صريح لليهود.

شخصيات أخرى: زايد العربي : رجل مصالحة بين أبناء العمومة – الأوس و الخزرج .

فـصـل أوّل

مشهد (1)

(خارطة كبيرة لمدينة يثرب قبل الإسلام معلقة في مكان واضح.. طاولة حولها كراسي ..شمعدان والنجمة السداسية.. مقر فخم لأمراء اليهود.. يدخل الحاخام أولا، ثم يتبعه آخرون، ويجلسون ..)

أبرا هام القينقاعي: (يدخل) أعتذر عن التأخير، ثم.. ثم..

الحاخام: أراك مرتبكاً؟!

أبرا هام القينقاعي: (يبقى واقفاً) اختلف بنو زعوراء وبنو ثعلبة وبنو عكوة..

الحاخام: أريد مثلاً عن أي منهم.

شالوم القريظي:(يبتسم) أنا أمثل الجميع.

الحاخام: أنت تمثل قريظة فقط.

شالوم القريظي:(متوترا بعض الشيء) هم أصلا لا يريدون المشاركة.

يعقوب النضيري: نخطط منذ زمن طويل ، ولا نريد إفساد خططنا،ثم نحن نمثل الأكثرية هنا،و من حيث المبدأ هذا كافٍ كي نتخذ القرارات الحاسمة .

الحاخام : لكن وجود الجميع يعطينا شرعية أكبر فيما سنقرره.

شالوم القريظي: نمثل أغلب يهود يثرب ، وفي هذه النقطة بالذات يعجبني العرب ، فواحد منهم يكفي لاتخاذ كل القرارات المصيرية وغير المصيرية ، وفي هذا الجانب أكاد أكون عربيا.. أنا متعطش للعروبة في هذا المعنى (يضحكون..) أما بالنسبة لخططك يا سيد يعقوب النضيري ، فأخشاها.

يعقوب النضيري: السيوف وحدها لا تتكلم،ولا بد من الحوار ومناقشة أمورنا المصيرية هذه بجدية .

شالوم القريظي:(ينتفض) سأجعل السيكا وحدها[*] تتكلم. هؤلاء العرب لا يفهمون إلا لغة القتل.

الحاخام: اجلس يا أبراهام..اجلس كفى توترا! حتى ولو دبت الخلافات بين المجموعات الصغيرة ، المهم ما سيتخذه أمناء يثرب من اليهود الآن في هذا الاجتماع.

أبرا هام القينقاعي : (يجلس إلى الطاولة حيث يجلس الثلاثة) بمثل هذه البداية لن نتوصل إلى حلول.

---

[*] السيكا: خناجر رومانية استخدمها المتطرفون اليهود لتصفية خصومهم أيّام الحكم الروماني.

الحاخام: لا يفسد الخلاف للود قضية.

يعقوب النضيري: هذا هو الاجتماع العشرون بعد المائة ونحن نناقش أمن يثرب.

الحاخام: تعجبني خططك الطويلة الأمد يا نضيري الحكمة.إذْ لا تخلو وجهة نظرك من فهم مصالح بني قينقاع جيدا.

شالوم القريظي: لسنا هنا لتبادل التحيات (**يتهكم**) كلنا نعرف مواقف أبراهام.

الحاخام: (**بجدية أكبر**) أيضاً يعجبني حماس شالوم القريظي.

شالوم القريظي: (**يبتسم**) نحن رجال حرب.ولن نكون غير ذلك.

الحاخام: ما يهمني هو أمن يهود يثرب..

أبرا هام القينقاعي : عبرت عن رأيي في الاجتماعات الماضية، ولا تزال قناعتي راسخة بأن القوة لا تجلب الأمن.

شالوم القريظي: لقد قضينا على العماليق من العرب البائدة في الجزيرة، وأقمنا هنا مكانهم.. فبعد زوالهم عشنا بأمان. وإذا أردت العيش بسلام اسحق عدوك.

أبرا هام القينقاعي : كيف تتجرأ وتقول أننا نعيش بأمان، فمنذ مئة وخمسين عاماً، ونحن كيهود يثرب نعيش فقط هاجس الأمن ونعاني من الحروب.

شالوم القريظي:(**يضرب على الطاولة**) لقد آن الأوان لتدمير وإبادة الخزرج.

يعقوب النضيري: اتفقنا ألا ندمر أحداً منهم، فنحن نعيش على تناقضاتهم.

شالوم القريظي: إلى متى نبقى لاعبين هامشيين في يثرب، بعدما كانت لنا السلطة والمال؟(يقف ويشير إلى خارطة يثرب)أريدها لي وحدي ، لي فقط ، عفوا أريدها لليهود ، كل اليهود ..

الحاخام: صحيح أننا فقدنا السلطة لصالح الخزرج، لكننا لم نفقد المال والثروة.

شالوم القريظي: لم أعد أحتمل ذكر اسم مالك بن عجلان ، لو كان موجوداً الآن لقتلته.

أبرا هام القينقاعي : (يقف ويقول بحدة): مثل هذه الخطة ستدمر اليهود قبل العرب .

الحاخام:(**يشير لهما بالعودة للجلوس**) قد أتفق مع شالوم قليلا ، نعلم جميعا أن ملكنا العظيم فيطون تمكن من حكم يثرب بالقوة

والشجاعة وأخضع الأوس والخزرج له.

أبرا هام القينقاعي : نعم.. أوافق أن فيطون ملك يهودي حكم يثرب، لكنه كان سبباً مباشراً في خسارة اليهود لحكمها.

الحاخام: ذلك من التاريخ ولا نريد أن نتذكره(**طلب منهما الجلوس**)

أبرا هام القينقاعي : (يجلس) نحن أكثر من يسترجع ويراجع التاريخ.. للتو ذكرتم السيكارين حملة السيكا أو الخناجر الرومانية الذين قتلوا حتى أبناء جلدتهم لمجرد الظن بخيانة قضيتهم .. قتلوا عظمائنا بمن فيهم الكاهن الأعظم يوناثان.. ونتذكر من التاريخ جيدا أن أجدادنا من اليهود الذين أعلنوا عزلتهم عن الإمبراطورية الرومانية والانفصال عنها في أورشليم عام 70 للميلاد كان السبب الذي دفع اقليطس إلى مهاجمة المدينة وتدميرها فوق رؤوسهم.

شالوم: **(يجلس ويهم بالكلام)**..

الحاخام : اهدأ..أهدأ حتى ينهي أبراهام القينقاعي فكرته.

أبراهام القينقاعي : (**يتابع**) أنت من حدثنا عن تلك الأحداث يا حضرة الكاهن في الاجتماع الماضي وطلبت منا أن نكون أذكى ..أيضا استمع يعقوب النضيري ومعه شالوم القريظي(يشير إليهما بإصبعه) وجماعة أخرى من يهود محمر وثعلبة وزبالة وزهرة وماعصة إلى درسك الكهنوتي حول طرد ياسون من قبل الإمبراطور انطيوخوس أثر العنف والتآمر الذي مارسه ضده، فأذى ياسون اليهود أكثر مما خدمهم ،وعلينا التصرف بحكمة في مثل هذا الوقت المعقد..كما أننا نعلم جميعا مَنْ هدم السامرة في عهد يوحنا هيرقات حفيد متاتيا.. ولا أريد الآن تدمير يثرب .

شالوم القريظي: (**خف حماسه قليلا**) أعرف أنك مستمع جيد لدروس الكهنة،و دروسهم ليست إلا لإعلامنا بالظلم الذي لحق بنا من الآخرين وكيفية مواجهته، فنحن شعب اللّه المختار.. الشعب الذي اصطفاه اللّه على العالمين، ولا يمكن القبول بغير ذلك.. نحن نعرف اللّه ،و الجنة والنار والشيطان .أما العرب ،فهم أميون عبدة الأوثان وميزنا اللّه عنهم بكل شيء..

أبرا هام القينقاعي : لا أشك بأننا شعب اللّه.. لكن لسنا شعب اللّه المختار، وإلا ما معنى السبي والشتات من أرض إلى أرض..كيف يفسر لنا رجال الدين ذلك؟

الحاخام: لا تقل أشياء لم نعد نحتملها.. فهذه الأرض هي أرضنا.. أرض آبائنا وأجدادنا.. فنحن مَنْ يزرعها ويحرثها ، ونحن من بنى ويبني الحصون والآطام والأسواق والدور ، ونوسع الطرقات والأسواق والمزارع ..

أبرا هام القينقاعي : لم أقل هذه الأرض ليست لنا، وإنما أقول كيف نجعل هذه الأرض تدوم لنا.

الحاخام: هذه هي مصيبة اليهود.. لا يمكنهم الإيمان بالمكان الذي يسكنونه، وعجزوا عن تأسيس وطن لهم، وإن تمكنوا من تحقيق ذلك في فترات ما، فلم يتمكنوا أبدا من الحفاظ عليه، وهذا الخلل الإيماني هو الخطر الذي يهددنا، وليس الأعداء كما نعتقد.

شالوم القريظي: (يضرب على الطاولة بقوة ، ثم يقف ويشير براحة كفه إلى خارطة يثرب المعلقة وراءه) أنا لا أؤمن بالمكان فحسب،بل سأجعله لي إلى أبد الآبدين.

أبرا هام القينقاعي : كيف.. كيف؟

شالوم القريظي: أولاً نتحالف مع الأوس ونقضي سوية على الخزرج.. ثم نجهز أنفسنا مباشرة ونفاجأ حلفاءنا الأوسيين.. فنذبح أطفالهم كي لا يكبروا و يقاتلوننا، ونبيد نساءهم كي لا ينجبوا بعد الآن، ونحرق أشجارهم وحيواناتهم ونهدم بيوتهم.. بحيث نلحق أكبر الخسائر بهم، ثم ننقض عليهم ونبيد ما تبقى من رجالهم ،وهكذا تصبح يثرب... كل يثرب لنا**(يحرك قبضة يده بقوة)**

الحاخام: كان من الأفضل فعل ذلك أثناء الدولة اليهودية في اليمن..وقتئذ كنا أقوياء بما فيه الكفاية لتحقيق ما تصبو إليه..

شالوم القريظي:(يحني رأسه ويبتسم ،ثم يقول بصوت خافت) إذن توافقني أيها الحاخام، كان أجدادنا مغفلين.. لم يغتنموا الفرصة رغم قوتهم آنذاك، وخلصونا من عرب يثرب المدينة الغالية على قلبي **(يشير إلى الخارطة بحماس)**.نريدها وطنا أبديا لليهود، وما لم يتم إنجازه أوكله اللّه إلينا الآن كي نكمل المهمة.

الحاخام: (**يلتفت إلى يعقوب النضيري**) ما رأيك يا يعقوب النضيري؟

يعقوب النضيري: لا أريد النظر حتى إلى الخارطة،ولا أحلم بأن تكون يثرب لنا وحدنا.. لقد عرضت خطتي على مجلس أمناء اليهود عدة مرات.. صحيح أن القريظي يبحث عن خراب المدينة نهائياً، وهذا مالا يريده أحد منا ، وما من حل سوى بقاء الطرفين متقاتلين، فهذا الأسلوب يحقق لنا هدفين: الآمن لانشغالهم ببعضهم

البعض ، والمال لاضطرارهم شراء السلاح منا..وتدميرهم يعني بالضبط تدمير تجارتنا وصناعتنا،هذا إذا لم ننشغل ببعضنا البعض في حروب جانبية ،نحن أدرى بطبيعة اليهودي ، فهولا يستطيع العيش بهدوء، ودائما مصدر ثروته هو تناقضات الآخرين.

الحاخام: خطتك جيدة،لكن لا تتكلم بعد الآن عن اليهود بهذه الطريقة.

يعقوب النضيري : ندعي أننا نستطيع الكلام بحرية.

شالوم القريظي:لا حرية أثناء الحرب والخطر داهم علينا.

أبرا هام القينقاعي : رغم أن القينقاعيين صناع سلاح والمستفيدين من الخطة ، لكن اسمحوا لي أن أطرح سؤالاً واحداً.

الحاخام: ما هو؟

أبرا هام القينقاعي : إذا اكتشفوا الخطة أو اتحدوا يوماً ما ضدنا، فما هو مصيرنا؟

يعقوب النضيري: هم أميّون ولا يفكرون أبعد من أنوفهم.. ثم لم نرسم خطة أو نصبنا شركاً إلا ووقعوا فيه بسهولة.. ولهذا السبب أنا مضطر لتذكيركم بمعركة سمير تلك المعركة التي بدأت بين الأوس والخزرج قبل مئة وعشرين عاماً.. فمنذ ذلك الحين والحرب مستمرة بينهما، ونحن جميعاً نستفيد منها.

شالوم القريظي: (يجلس، ثم يقوم عدة مرات) ما أعرفه عن حرب سمير أنه لا علاقة لنا بها.

يعقوب النضيري: (**يضحك**)هكذا يبدو الأمر لقارئ سطحي للأحداث.

شالوم القريظي:(غاضبا) لا أسمح لك بتوجيه التهم لي بالقصور.

يعقوب النضيري: نعم لا يجوز.. لكن سأوضح لك ما حدث وما يحدث، عندئذ ستكتشف أين القصور من عدمه.. ولا بد من هذا السرد السريع لأحداث حفظتها ذاكرتنا كي نتعلم منها.

الحاخام: بسرعة.. بسرعة من فضلك.

يعقوب النضيري: عاش الأوس والخزرج إلى جانبنا بسلام منذ هجرتهم إلى يثرب التي كانت قبل تهدم سد مأرب أو سيل العرم بمئة عام ،أي حوالي ثلاثمئة للميلاد.. عاشوا إلى جانبنا مساكين فقراء لا يتدخلون بشؤوننا أبدا،لكن ملكنا فيطون أطبق عليهم.. نعلم أنه لم يكن لهم من أمر يثرب شيء.. ليسوا بأصحاب زرع ونخل، وليس للرجل منهم إلا الإعذاق اليسيرة والأشياء التافهة يستخرجها من أرض موات.. راحوا يتكاثرون ويتنافسون في

الإيجاب، لكنهم بقوا ضعفاء.. أما ملكنا فيطون الذي أزعجهم بسنته القائمة على نكاح كل فتاة قبل دخولها على عريسها، فبقي على مبدئه هذا لحين زواج أخت مالك بن العجلان التي أعلمته بالأمر، فدخل معها مالك بزي أنثى ،وعندما دخل الفطيون قطع مالك رأسه وفرّ إلى أبناء عمومته بني غسان في الشام.. اشتكى إلى ملكهم أبا جبيلة الذي عاهده ألا يمس طيباً ، أو يقرب امرأة ، أو يشرب خمراً حتى يسير إلى المدينة ويذل اليهود..

شالوم القريظي: (ينتفض من مكانه) توقف .. توقف عن سرد هذه المهزلة.

الحاخام: (يشير له أن يهدأ) دعه يكمل ، دعنا نتعلم مما يقوله .

يعقوب النضيري : (يتابع) وهذا ما حدث بالضبط ، أقبل أبو جبيلة ، متنكرا ومظهراً أنه يريد اليمن، دعا اليهود إلى اجتماع ، وكَاد بهم ، قتل قادتهم، ثم سلم مالك بن العجلان حكم يثرب، من هنا بدأت معركة اليهود مع العرب ، وخطتنا المحكمة ألا تترك السيادة لأحد منهم.. آنذاك دعمنا تجارياً وزراعياً الأوس الذين نزلوا إلى جوارنا في وادي مهزور ومذ ينيب.. عندئذ شعروا بتحسن وضعهم الاقتصادي وأقنعناهم بضرورة أخذ السلطة من الخزرج لتفوقهم عليهم ، وتميزهم عنهم..اقتنعوا بذلك ودخلوا في صراع عنيف معهم.. نحن من جعلناهم يتفوقون اقتصادياً، ثم أقنعناهم بأحقيتهم في السلطة.. حقق لنا ذلك أرباحا طائلة فاقت بكثير ما خسرناه ،لأننا أخذنا ثروة الطرفين معا دون أن يدركوا ذلك .

شالوم القريظي:(يبتسم) لكننا دفعنا لهم المال؟

الحاخام: يا سيد ، حتى الخطة تريد تنفيذها مجانا؟! دعه يكمل فكرته.

يعقوب النضيري: (يتابع) كيف بنا نعاقب مالك الذي جعل اليهود يعيشون بينهم حلفاء لا صرحاء كما كانوا من قبل..؟ هكذا بدأت المنافسة بينهما: طرف لديه المال ويعيش إلى جوارنا هم الأوس، وطرف لديه السيادة ويعتز بها، وهم فقراء لأنهم يعيشون في المنطقة الوسطى من المدينة الأقل خصوبة.. أدى النزاع على الثروة، ثم على السلطة إلى إعلان حرب باردة وخفية بينهما، حتى تمكنا وفي الوقت المناسب من دفع أحد عملائنا لإعلان أحقية مالك بن العجلان وتفضيله على الأوس والخزرج، فقتل أحد الأوسيين ذلك العميل، أو الحليف في الظاهر لمالك وأصر مالك على أخذ دية

الصريح[*] ، لا دية الحليف مؤكداً بذلك سيادته على يثرب.. لم تقبل الأوس تصرفه، واندلعت الحرب بين الفريقين، وانتصر مالك ومعه الخزرج على الأوس، وكانت تلك نبذة عن حرب سمير، ونحن دائما قادرون على إشعالها متى نريد، وبذلك تكون الحرب هي سوق رائعة لتصريف منتجاتنا.

شالوم القريظي: لا أحب هذا السرد الطويل لأحداث انتهت .

أبرا هام القينقاعي : والآن، نحن من يستعد للحرب!

يعقوب النضيري: الآن نجعلهم يستعدون للحرب.

شالوم القريظي: لا أعرف ماذا تريد بالضبط **(يضرب بيده على الطاولة) أما أنا** ،فأريد التخلص من الخزرج نهائيا، فهم قساة ويشكلون خطرا علينا .

يعقوب النضيري: حاولتم يا بني قريظة ذات مرة التحالف مع الأوسيين، وفشلتم.

الحاخام: نريد رأيا واحد موحدا يلتف حوله جميع اليهود.

أبرا هام القينقاعي : إذن ، سبب خسارتنا ليثرب هو سلوك الفيطون، وليس عدوانية العرب ؟

شالوم القريظي: لا تدافع عنهم،وتظهرهم كأنهم مساكين،كن على يقين لو تمكنوا يوما من سحقنا لما تأخروا.

أبرا هام القينقاعي : ما تعتبره دفاعا عنهم ، يني تماما الدفاع عن اليهود .

شالوم القريظي: إذا وقفت الحرب ،فمَنْ سيشتري سيوفكم ورماحكم ودروعكم؟

أبرا هام القينقاعي : سندافع بها عن يثرب معاً ضد أعداء خارجيين.

شالوم القريظي: أنتم تجاورون الخزرج وتتعاطفون معهم.

أبرا هام القينقاعي : نحن نتعاطف مع يثرب..كل يثرب.

شالوم القريظي:(بتهكم) هي ليست لنا.

أبرا هام القينقاعي :(بثقة) لا أحد يعتدي علينا.. الزراعة والتجارة بأيدي قريظة ونضير، والصناعة بأيدينا، ويعيش العرب على أطراف مزارعنا وأسواقنا.. وهم يستهلكون ما ننتج.

شالوم القريظي: هه.. لقد وجد العرب مَنْ يدافع عنهم في مجلسنا العظيم هذا.

الحاخام: نحن لا نريد حرباً، وإنما نريد إضعاف العرب، وهذا من الناحية العملية أكثر فائدة لنا.

---

[*] دية الصريح: دية أقوى، وتعني أن الطرف الثاني من القبيلة لا من خارجها.

أبرا هام القينقاعي : يعني أنك تتبنى مبدأ التآمر ضدهم؟
يعقوب النضيري: هذه حيلتنا الوحيدة.
أبرا هام القينقاعي : لم نخسر أورشليم، ولا مرة إلا وكنا السبب المباشر في ذلك، ولم نفقد أرضاً سكناها إلا بسببنا نحن.. فمثلا تبع الحميري ملك اليهود في اليمن اعتدى على النصارى وأبادهم، ثم جاء ذو نواس اليهودي(*) وقتل نصارى نجران وأحرقهم بالنار، ومن بعد ذلك انهارت دولتنا هناك بسبب ما مارسه اليهود من ظلم وقهر ضد النصارى.
شالوم القريظي: هم من اعتدى علينا،ونحن دافعنا عن أنفسنا.
أبرا هام القينقاعي : نحن من اختار نفسه أنه شعب اللّه المختار، ورحنا نسمي الآخرين بالأميين والجهلاء والضعفاء، ونتآمر عليهم، ونعتبرهم خدماً لنا،قد يبدو هذا الكلام اتهاما لنا ، وحسب رأي هو جوهر معركتنا مع أنفسنا ومع العرب ،وليست السيوف كما يعتقد البعض منا.
شالوم القريظي:(يضحك بصوت عال) يا سادة ..أنني أسمع كلاما غريبا ،كأنني من عالم آخر، إننا نعد لمعركة ، وحسب تعبير أبرا هام كمن يعد لضرب نفسه .
الحاخام: فعلا هم وثنيون، ونحن وحدانيون..هذا يعني أننا أفضل منهم، وأمامنا مهمة كبيرة لإخضاعهم الدائم لنا والتحكم بهم.
أبرا هام القينقاعي : أيضاً نصرانيو نجران وحدانيون و أحرقناهم.. وأدعو للتعايش أكثر من ..
شالوم القريظي: (يقاطعه) لا تكمل.
يعقوب النضيري: أخشى أن يحدثنا عن هيرودوس الروماني، وتعامله السيئ مع اليهود .
أبرا هام القينقاعي : هم لم يقتلوا الكاهن الأكبر(يوناثان) لتعاونه مع هيرودوس فحسب ، بل قتلوا رؤساء اليهود واليهود المتزوجين من أجنبيات، وحتى اليهود الذين تزينوا بالزي الروماني ، و..
شالوم القريظي: توقف.. توقف.. أنت تحاكم اليهود كأنهم قتلة..
أبرا هام القينقاعي : أنا أدافع عن اليهود بجدية،بينما أنتم تكررون ما مارسناه من ظلم ضد أنفسنا و ضد غيرنا وتقول الوقائع التاريخية ، كنا دائما نخسر ..

(*) ذو نواس اليهودي: هو زرعة بن تبان أسعد الحميري، أقام دولة يهودية بالنار والحديد في جنوب الجزيرة العربية.

شالوم القريظي: (بجدية وحقد) نحن لم نظلم أنفسنا ، والآن أمامنا فرصة لتدمير العرب في يثرب ، وأسمع نداء من السماء يدعوننا ألا نفوت هذه الفرصة ؟

أبرا هام القينقاعي : لا علاقة للسماء بدعوة الحرب هذه ، وحتى حشر الرب في مثل هذا المواقف، يمثل دعوة صريحة من دعوات التفوق والاصطفاء.

شالوم القريظي: من حقك أن تدافع عن المهن اليدوية والصناع فقط ، وهذا يكفيك .

أبرا هام القينقاعي : وهل ما أقوله عيب؟

الحاخام: توصلنا في الماضي إلى خطة ونريد تطبيقها.

شالوم القريظي:(يهز برأسه) خطة يعقوب النضيري؟

الحاخام: ليست خطته فحسب.

كاهن: (يدخل ويهمس في أذن الحاخام، ثم يخرج)

الحاخام: وصلت قافلة تجارية من الشام، ونزلت سوقاً وسط يثرب.

شالوم القريظي: طبعا، سوق بني قينقاع.

يعقوب النضيري: لماذا لم تنزل في سوق زبالة[1]، أو سوق مزاحم[2]، أو سوق العصية[3]؟

الحاخام: التجار أحرار!

يعقوب النضيري: إنها خطة من بني قينقاع لاستمالة تجار العرب.

أبرا هام القينقاعي : لا نريد الاختلاف على تجارة لم تتم بعد.

شالوم القريظي: قد نترك هذه القافلة تمر بسلام.. لكن يجب مشاركتكم في تجارة القوافل القادمة.

أبرا هام القينقاعي : (يضحك) لا تنسوا أن أبناء تهامة وعمان وغسان هم أولاد عمومة الأوس

والخزرج، والتعاون معهم أفضل من محاربتهم.

شالوم القريظي:(ساخرا) هه.. لقد وجد فرصة للكلام.

الحاخام:(بحزم) لا يجوز الخلاف على القافلة.

شالوم القريظي: إذا لم نختلف على القافلة، فعلى ماذا نختلف؟

الحاخام: هيا تعاملوا معها بالحسنى،واكسبوا ثقة تجارها كي يعودوا إلى يثرب ثانية.

---

[1] زبالة سوق شمال غرب يثرب.

[2] مزاحم: سوق بين قباء وجسر بطحان من الشرق.

[3] العصية: سوق تقع جنوب يثرب.

يعقوب النضيري :إنها فكرة صائبة.
الحاخام: اذهبوا وتعاملوا معها،وبعد ذلك نعود للاجتماع.
أبرا هام القينقاعي : إنها فكرة جيد ، بعد التجارة ، نفكر بأمور الحرب .
شالوم القريظي: **(بتهكم)** هكذا نحن اليهود ،يسيل لعابنا لمجرد ذكر المال ، فكيف إذا كان ذلك المال مع قافلة للعرب، هيا ..هيا .. نعود للكلام عن الحرب فيما بعد ، واللّه إذا لم نخرج الآن للتجارة ،فستتعطل أدمغتنا ونخسر المعركة ..
(يخرجون..)

مشهد (2)

(جانب من مكان ما في يثرب يظهر خلفية لآطام وحصون ودور وأشجار نخيل...)

ابن مالك الأوسي: (يحمل سلة كبيرة مصنوعة من ورق النخيل) يالها من قافلة غنية، لقد اشتريت الحبوب والمنسوجات الحريرية لزوجتي وبناتي،واشتريت العطور البحرينية الرائعة ،و..

ابن كعب اليهودي: (معه سلة كبيرة) إنها قافلة عائدة من الشام إلى اليمن وتحمل بضائع كثيرة.. صحيح أنني اشتريت المسك والحرير.. لكنني بعتهم التمر والرطب والثقاء.. أيضاً باعهم ابن عمي الحلي اليثربية الجميلة.

ابن النجار الخز رجي: (معه سلة صغيرة) هكذا أنتم أيها اليهود ، حتى عندما تشترون تكسبون، وحين تبيعون تكسبون.

ابن كعب اليهودي: (يضحك) ماذا اشتريت يا ابن النجار الخزرجي؟

ابن النجار الخز رجي: (على استيحاء) لقد اشتريت بعض الصوف والسمن لأولادي.

ابن كعب اليهودي: (يزداد ضحكاً) يا بن النجار ، الصوف والسمن متوفر في يثرب، فكيف بك تشتريه؟

ابن النجار الخزرجي: اشتريت بقيمة ما لديّ لهذا الموسم، وهي عشرة أرطال شعير لا أكثر ولا أقل.

ابن كعب اليهودي: لو سمعك أحد تقول ذلك لسخر منك، هل كل ما جنيت فعلا لهذا الموسم عشرة أرطال فقط؟

ابن مالك الأوسي: اعتقدت أن لديك عشرين دسقاً[*] .

ابن النجار الخزرجي: أتمازحني يا ابن العم؟

ابن مالك الأوسي: لابد من بعض المزاح.. أما إذا كنت تريد أو بحاجة لأي شيء مما لدي ، فخذه (**يطالع بعض الحرير**..) هه أستحلفك بمناة خذ هذا الحرير لابنتك ، ولا أزعل إنْ أخذت نصف ما اشتريت.

ابن النجار الخز رجي: بصراحة أشعر ببعض الغرور لديك ، ثم لم أعتد شراء الحرير الشامي، ولا العطر البحريني، وإنما ما يسد رمق أولادي.

ابن مالك الأوسي: سأقدم لك مساعدة..

---

[*] الدسق: ستون صاعاً أو ثلاثمئة وعشرون رطلاً.

ابن النجار الخزرجي: لا أريد.

ابن كعب اليهودي:(بخبث) الخزرج قوم يعتدون بأنفسهم.. فما رأيك بتلبية حاجتك من أدوات الحدادة مقايضة بربع موسمك من الشعير؟

ابن النجار الخز رجي: أيضاً لا أريد، سأذهب إلى صديقي القينقاعي، وسيؤمن لي لوازم الحدادة من سكة المحراث والمناجل والفؤوس، وما أحتاجه للموسم القادم.

ابن كعب اليهودي: (يضحك ساخراً) صديقك القينقاعي يا سيد يتعاون مع ابن رافع سلام بن أبي الحقيق النضري(*)، وهما يتبعان أسلوب الاحتكار والسمسرة والربا،ويمكن أن تخسر كل شئ بسبب التعامل مع القينقاعيين .. أما أنا، فأقايضك، والتعامل معي مضمون مئة بالمئة.

ابن النجار الخزرجي: اليهودي هو اليهودي.. سيبقى معدنه إلى الأبد أقل من التراب.

ابن كعب اليهودي :(يبتسم) أنت حر،وكل ما أريده هو مصلحتك .

ابن مالك الأوسي: يا بن العم ،أنا أؤمن لك لوازم الزراعة للموسم القادم مقابل نصف ربع موسمك من الشعير.

ابن النجار الخزرجي:(باستغراب) أتستفزني؟

ابن مالك الأوسي: تقبل سخرية اليهودي ، ولا تقبل حتى نكاتي ، أو عرضي السخي لك.

ابن النجار الخزرجي:(بقسوة) تجمعكم مع اليهود قرابة المال.

ابن مالك الأوسي: حسناً.. خذ ما تحتاجه منهم، وبالشرط الذي تريده،وأقول لك أمام هذا اليهودي ..إنهم لا يرحمون.

(يمر شخصان حاملان سلال.. يحيونهم ، ويتابعون..)

ابن كعب اليهودي : حتى هؤلاء البدو اشتروا و استفادوا من القافلة أكثر من..

ابن مالك الأوسي : لا تكمل..

ابن النجار الخزرجي: دعه يكمل ، قصده أن البدو أغنى مني ، ورغم ذلك أقول ، مِنة يهودي ولا شفقة ابن عم.

ابن مالك الأوسي: (يحمل سلته ويمضي مز عوجا).

ابن النجار الخزرجي:(يسخر) هؤلاء الأوسيون يحسبون أنفسهم سادة يثرب.

ابن كعب اليهودي: لاتزال عقدة مالك بن العجلان تسري في دمائهم.. يتمنون أن يكون منهم وليس منكم، كي يستحوذوا على المال

(*) ابن راف سلام بن أبي الحقيق النضري: تاجر يهودي غني ومعروف من تجار يثرب.

والسيادة.

ابن النجار الخزرجي: (يستعد للذهاب) أنتم مَنْ يساعدهم.

ابن كعب اليهودي: (يمسكه من يده) نحن نكرههم، لكن عنجهيتكم تبعدكم عنا.

ابن النجار الخزرجي: نحن عنجهيون أم..؟

ابن كعب اليهودي: عفواً.. هه.. سأثبت لك أننا إلى جانبكم.. هيا.. هيا .. قايضني على نصف ربع موسمك من الشعير مقابل لوازمك الزراعية.

ابن النجار الخزرجي: فقد ابن عمي عنز نصف أرضه العام الماضي جراء عجزه عن دفع استحقاقه لابن جزمة النضيري.

ابن كعب اليهودي: نتمنى أن تعملوا أكثر، لكنكم كسالى ،وهذا سبب فقدانكم لأراضيكم.

ابن النجار الخزرجي: لسنا كسالى ، وإنما تسلب مواسمنا بالفائدة ، والربا، و المقايضة ،ولا تتركوننا أيها اليهود نستفيد منها.

ابن كعب اليهودي: لا بأس سأبرهن لك حسن نيتي، وأقبل منك ما تريد مقابل دسق واحد من الشعير.

ابن النجار الخزرجي: وأنا قبلت.

ابن كعب اليهودي:(يأخذ ورقة من كيس على ظهره ، ويدون بعض المعلومات) إذن وقع على هذا الصك.

ابن النجار الخزرجي: لتكن المقايضة دون صك.

ابن كعب اليهودي: تعرف نحن اليهود نؤمن بالعقود، فهي تحفظ الحقوق.

ابن النجار الخزرجي: وماذا كتبت في الصك؟

ابن كعب اليهودي: إذا لم تدفع لي دسقاً واحداً من الشعير مقابل ما أقدمه لك من لوازم الزراعة أستحق منك ربع أرضك القريبة من وادي بطحان.

ابن النجار الخزرجي: هذا كثير.

ابن كعب اليهودي:(يهز برأسه واثقا) أنت حر.

ابن النجار الخزرجي:(يتكلم بصوت خافت) تعاملي معكَ أفضل من تعاملي مع ابن مالك الأوسي.

ابن كعب اليهودي: ماذا تقول؟

ابن النجار الخزرجي: أفكر.

ابن كعب اليهودي: التفكير الطويل والتردد قد يضيع عليك فرصة المقايضة.. ثم تعرف جيداً أن ابن مالك الأوسي لا يريد لك خيراً.

ابن النجار الخزرجي: حسناً.. أنا موافق . وسأجعل شاهدين يوقعان عليه (يأخذ نسخة من الصك ويذهب)

ابن كعب اليهودي:اختر من تشاء من الشهود إلا أولاد عمومتك(يضحك ساخرا). وهكذا أصبح لي أرضاً في وادي بطحان.. لن تتمكن من الدفع أبدا يا بن النجار.. حقد العرب على بعضهم البعض يشتت أفكارهم ويسهل علينا اقتناصهم.

مشهد (3)

(في مقر أمراء اليهود،
الاجتماع منعقد..)

الحاخام: يجب انتظار أبرا هام القينقاعي ، لقد تأخر.
شالوم القريظي:(غاضبا) فشلت في بيع القافلة أي شيء، لم أكسب شيئاً.
يعقوب النضيري: كان يجب أن تشتري بدلاً من البيع.
شالوم القريظي: أنترك أبراهام القينقاعي وحده يستأثر بالأرباح؟
الحاخام: ما يهمنا ليست الأرباح، وإنما الخلافات الحادة بين الأوس والخزرج.
شالوم القريظي: لا أريد سماع رأي أبرا هام القينقاعي ، فكلامه ككلام العرب .
الحاخام: أنا أتعاطف معه.
شالوم القريظي: أتتعاطف معه؟ هل تعرف ما تقول؟ يبدو أنك بدأت تفقد مصداقيتك.
الحاخام: أنا أتعاطف معه أحياناً.
يعقوب النضيري: حتى هذه الأحيان لا نريدها.
الحاخام: (يتلعثم)آسف.
يعقوب النضيري: يمكن ألا نتعاطف معه، وإنما نناقشه إلى أقصى حد.. قد نستفيد منه.
أبرا هام القينقاعي : (يدخل ومعه سلة صغيرة، يوزع تحفاً وهدايا للجميع) لقد اشتريت هذه التحف ،وأقدمها لكم كهدايا.
شالوم القريظي: لا تنفع كرشوة،أنتم تحبون هذه الأساليب. وتتباهون أنكم أكثر غنى منا .
أبرا هام القينقاعي : أقسم بما أنزل في التوراة من تعاليم أنني كل ما أريده هو سلامة اليهود وأمنهم.
شالوم القريظي: يبدو أنك سعيد بما حققته من أرباح.
الحاخام: هذا أمر يخصه وحده.
يعقوب النضيري: نحن هنا لنناقش قضايا الأمن لا التجارة.
شالوم القريظي: لهذا السبب بنينا الحصون والآطام والدور وجعلنا يثرب آمنة كي نمارس التجارة بحرية، أيضا
اختصينا لأنفسنا أفضل المواقع الزراعية فيها ويجب علينا

حمايتها، ونملك القوة من مال وثروة وسلاح لتحقيق ذلك.. ثم نتكلم عن الأمن وكأننا ضعفاء، هم من يجب أن يتكلموا عنه، بل ويجب أن يكون هاجسهم.

يعقوب النضيري: لا أعتقد أننا هنا كي ندشن انتصارا على أحد، حتى على العماليق.. بصراحة أشك في تاريخنا الذي يقول إننا نحن من قضى عليهم، فنحن لم ننجز عبر تاريخنا أي انتصار كامل يمكن أن نعتز به..

جميعنا يعلم جيدا أن وجودنا هنا ، هو بسبب هزائم عديدة حدثت لنا في فلسطين منذ السبي البابلي وحتى الآن..و نعرف جيدا أننا مررنا حتى استقر الأمر بنا هنا بأربع هجرات ، وهي هجرة قبائل شمعون في نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد بحثاً عن موطن هجرة نبي آخر الزمان كما وعد التوراة ، وهو موطن بين حرتين كما تعلمون. وقبلها هجرة في عهد موسى الذي أخرج العماليق من يثرب، ثم هجرة بعد الغزو البابلي في عهد نبوخذنصر، وأخرها هجرة بعد العدوان الروماني الذي دمر مقدساتنا على يد الملك إقليطس عام 70 ميلادي، وفي كل مرة هاجرنا فيها يكون السبب هربا من عدو بعد هزيمة ،لقد آوتنا هذه البلاد التي هي ليست أرضنا ، وإنما نحن ضيوف فيها ، وها نحن الآن نعيش مع أهلها ، فيجب ألا ندمرها.

شالوم القريظي: (**يهز رأسه مستغربا**) بصراحة لا تعجبني محاضراتك الطويلة هذه .

يعقوب النضيري: بصراحة أكبر لا تعجبك الأفكار حول الأمن ، وتؤمن بالقوة و الترهيب كخيار لخلاصنا ..

أبرا هام القينقاعي : لا أؤمن بالقوة..يجب أن نتعلم من تاريخنا الطويل مع الحروب وأثارها علينا.. لقد استخدمنا القوة ألف، ألف مرة ، وفي كل مرة نُهزم.

شالوم القريظي: أعتبر التاريخ حرباً نفسية مدمرة لإرادتنا. أيضا أنا ضد تلك الحكايات السلبية عنا.

الحاخام: إنها أيام شديدة البأس علينا.

أبرا هام القينقاعي : إنها أيام اختبار لنا، وعلينا الاختيار بين أن نستمر هنا أو لا نستمر.

شالوم القريظي: أنت تعمل على هزيمتنا ـ أنت بوق للهزيمة .

الحاخام: الشيطان وحده يعمل على هزيمتنا.

أبرا هام القينقاعي : وفكرة أننا أفضل العالمين وشعب اللّه المختار ، أليست من وحي شيطان ما؟

الحاخام: هذا كفر..كفر.

أبرا هام القينقاعي : تعرف أنني أكثرهم إيماناً بالتوراة وبالتعاليم اليهودية،وأنا حريص على تنفيذها كما هي بالضبط.

الحاخام: إذن عليك الإيمان بأننا شعب اللّه المختار.

أبرا هام القينقاعي : أنت تعرف، بل وتؤمن بعمق ونؤمن جميعاً أن ذلك اللّه الذي جعلنا شعبه المختار غير موجود، ولا يمكن أن يكون موجوداً.. بما أننا نؤمن بأنبياء مضوا، وأنبياء سيأتون، إذن اللّه ليس لنا وحدنا، وإنما ابتلينا يوماً

بِمَنْ أساء لنا ، وقدم لنا هذه الفكرة ،

وجعلنا نؤمن بما يجعل الآخرين يكرهوننا،وللأسف

أعجبنا ذلك ،وفرضنا على أنفسنا تصديقها لتصبح

جزءا من دمنا وروحنا اليهودية .. انقذوا الدين

اليهودي من هذه السخافات .

شالوم القريظي: عليك الإيمان بما قاله ويقوله الحاخام الأكبر.

أبرا هام القينقاعي : نحن نحترم الحاخام ولا نقدسه، فهو ليس بديلاً عن اللّه أو التوراة.

شالوم القريظي: أنت لا تعرف التوراة أكثر منه.

أبرا هام القينقاعي : لكنني أعرف جيدا كيف أفكر وبماذا أفكر، وهاهو يعقوب النضيري يعرف التاريخ أكثر منه، وإن كنت لم أعلق على الهجرات في السابق، فيحق لي القول أن ملكنا فيطون هو سبب كوارثنا في يثرب لاستباحته نسائها والغدر بأهلها والتفريق بين اليهود والعرب.. ثم إن الهجرات من مكان إلى مكان تحتاج إلى نقاش.. مثلاً، إذا قضينا على السكان الأصليين وهم العماليق في يثرب ، أو تيماء ، أو خيبر ، أو وادي القرى،أو كما فعلنا بالنصارى في نجران، فذلك غزو واغتصاب. لكن إذا هاجرنا وسكنا إلى جانب السكان الأصليين، فيعني أننا ضيوف حتى لو

سكنا مئة ألف عام، يبقون هم الأصليون ، ونحن الضيوف، ويجب احترام أصول الضيافة و مبادئ الجيران، وهذه هي الطريقة الوحيدة لبقائنا هنا إلى الأبد ،وهذا هو الطريق إلى الأمن،إن ظلوا يشعرون أننا ضيوف ،فلن يعتدوا علينا أبدا.

شالوم القريظي: أتريدنا أذلاء وتحت رحمتهم ؟ ثم نحن قبل الأوس والخزرج في يثرب، وهم الضيوف، أوهم بالأحرى الغزاة.

أبرا هام القينقاعي : نحن نعرف جيداً أن عبيل هم أول من سكن يثرب،وربما من قبلهم صعل وفالج، ثم جاء بعد عبيل العماليق ، ونعرف أن عبيل و العماليق نطقوا باللسان العربي، وليس باللسان العبري ، يعني أن الأوس والخزرج أقرب لأن يكونوا أحفاد أؤلئك ، أي أجدادهم الذين نقلوا عنهم اللسان العربي، ولو كانوا أي عبيل غير ذلك لجاء أحفادهم-الذين تتهمهم حضرتك بأنهم غزاة- ينطقون على الأقل لا باللسان العربي.. لا أدافع عن العرب ..أقول وأكرر للمرة الألف أرى مستقبلنا في هذه المنطقة بالسلام معهم.

شالوم القريظي: قلت لكم إن بيننا أوسياً ، أو خزرجياً ،إنه يتكلم بنفس تفكيرهم وعلى طريقتهم .

أبرا هام القينقاعي : بينكم مَنْ هو معكم، ويريد لليهود الاستمرار هنا لا الفناء.

الحاخام: ماهي خطة يعقوب النضيري بعد هذا الحوار الساخن؟

يعقوب النضيري: برأي فكرة المجاورة وقبول مبدأ الجيران.. هو مبدأ خطير قد يؤدي إلى ذوبان الشخصية اليهودية في الشخصية العربية، وهذا ما نرفضه شكلاً ومضموناً، نحن نرفض الاندماج مع الآخرين ونرفض اندماج الآخرين معنا، لذا لم نجد عربياً دخل اليهودية، والسبب أننا نرفض ذلك رفضاً قاطعاً..

أيضاً فكرة القوة هي فكرة سيئة لأنها ستدخلنا في معارك سنخسر فيها المال والرجال، ونحن غير جاهزين للخسارتين معا. لذا أرى مبدأ المؤامرات والدسائس والنشاط السري هو الحل الأنسب.

أبرا هام القينقاعي : لقد تعبنا عبر التاريخ من النشاط السري، وفي نهاية كل نشاط سري كنا نتعرض للذبح والقتل ،ثم السبي.

شالوم القريظي: أنت معارض فقط من أجل المعارضة.

أبرا هام القينقاعي : وهذا هو يعقوب النضيري يعارض مبدأ القوة، وضد الحل الجذري بإبادة العرب في يثرب.

شالوم القريظي:(بثقة) سأقنعه.

أبرا هام القينقاعي :(غاضبا) ستجعله يقتنع.

يعقوب النضيري: أنا أمثل بني نضير ،ولا يرغمني أحد على تغيير أفكاري.

الحاخام: نحن لا نحتمل حرباً طويلة.. مجرد حرب صغيرة مع الغساني أبو جبيلة آلت السيادة إلى الخزرج، وأشك في قدرتنا على قتال الخزرج، ثم الأوس من بعدهم مدة طويلة.

شالوم القريظي: هم يتحملون أعباء الحرب منذ معركة سمير- أي منذ مئة وعشرين عاماً،ونحن لا نتحملها لأكثر من أسبوع؟

أبرا هام القينقاعي : نستطيع إعلان الحرب ،لكننا لا نستطيع إيقافها، وبصراحة هم أشجع منا ، وأصبر وأكثر قدرة على التحمل من اليهود .

الحاخام: في شؤون الحرب والقتال هم أقوى فعلا منا ، وأفضل بكثير، ونراهن فقط على خلافاتهم.

شالوم القريظي: ما تقولونه هو حرب نفسية ضدنا وتقليل من شأننا.

الحاخام: هذه هي الحقيقة.. فالحرب الطويلة تدمر حياة الصناع والتجار، بينما يتحملها الفلاحون والمزارعون بشكل أفضل.

شالوم القريظي: (يتململ) لدينا السلاح والمال والزراعة ، و نخاف منهم ؟!

الحاخام: لا نخاف، لكننا لن نجسم الحرب لصالحنا.

يعقوب النضيري: بالمؤامرة والفتن، سننجح ، نبيعهم السلاح ونكسب المال، ثم نضعفهم ، نحن في هذا المجال خبراتنا أفضل منهم بكثير.

شالوم القريظي: ثم نقضي عليهم.

يعقوب النضيري: عندئذٍ لمن سنبيع السلاح ، ولمن سننتج؟ هم أسواقنا الداخلية ومن دونهم لا نشاط صناعي وتجاري لنا،ثم علاقاتهم مع باقي عرب المنطقة ينشط تجارة يثرب، سيكونون قوة جذب باستمرار لباقي عرب الجزيرة ، بينما نحن قلة وغير قادرين على تفعيل أسواقنا ..

أبرا هام القينقاعي : ومن دونهم لا عملاء لنا ولا دسائس ولا أنشطة سرية.

يعقوب النضيري: أتسخر؟

أبرا هام القينقاعي : أريد تغيير اللعب في تعاملنا مع جيراننا.. وأن تفهم ولو مرة واحدة من دراسة التاريخ كيف يمكن أن نحافظ على الأرض.

شالوم القريظي: (يضرب بيده على الطاولة) ستكون يثرب لنا إلى الأبد.
الحاخام: والرب معنا ويساعدنا.
شالوم القريظي: لا أمن معهم.. كل مرة يشعرون فيها بالقوة ينتفضون ضدنا(كالدبابير) الهائجة.
أبرا هام القينقاعي : كل مرة يشعرون فيها بالظلم ينتفضون ضدنا.
يعقوب النضيري: أنعطيهم ما ننتج مجاناً؟
أبرا هام القينقاعي : نشاركهم فيما ننتج، ولا نغلق أمامهم سبل الحياة.
شالوم القريظي: (ساخرا)أتشفق عليهم؟
أبرا هام القينقاعي : أشفق على حالنا..فمن الواضح أننا الخائفين ، وليس هم.
يعقوب النضيري: يجب أن نسا يسهم.
الحاخام: لابد من العصا والبطيخ.. إذا ثاروا، فلهم العصا ، وإذا هدؤوا، فلهم البطيخ.
أبرا هام القينقاعي : يبدو أننا نعمل على إيقاظ انطيوخوس ، وقيطس ، وهيرودوس ومالك بن العجلان ثانية..
شالوم القريظي: لا أخشى تاريخك هذا المثقوب بالفزع والهلع .. أنا شالوم القريظي..أنا لهم بالمرصاد، وسأبين ماذا ستفعله سيوفنا فيهم.
أبرا هام القينقاعي : الذي لا يحسب حسابا للتاريخ المثقوب ، أعتقد لا داعي أن يخاف و يبني الحصون والآطام ،ويتأهب للحرب.. فهاهم حتى الآن لم يبنوا حصناً واحداً لشعورهم بأن الأرض أرضهم، بينما زادت حصوننا عن الستين.
شالوم القريظي: أتعيرننا بكثرة آطامنا وحصوننا؟
أبرا هام القينقاعي : أعير أنفسنا بسبب شدة الخوف الذي يدك مضاجعنا .
الحاخام: انسوا حكاية مالك بن العجلان.
أبرا هام القينقاعي : عندما تولى مالك زعامة يثرب كان لدينا الحصون والآطام ، ولم تحمنا.
الحاخام: كلما يذكر أمامي اسم مالك ،ثم زعامة الخزرج أكاد أجن.. لقد فقدنا السيادة بعدما كنا أسياد يثرب.
شالوم القريظي: فشروا.. لن نفقد السيادة أبداً.
أبرا هام القينقاعي :(يسخر) لكننا فقدناها!
شالوم القريظي: يفقدها مَنْ يستسلم ، أو لا يحاول استعادتها، بينما نحن نخطط لاستعادتها.

ابن عاديا القريظي: (يدخل) يا سادة اليهود.. جاء ابن أبي عوف الخزرجي يقاضيني لديكم.

شالوم القريظي: وماذا يريد ذلك الخزرجي؟

ابن عاديا القريظي: يدعي أنني ظلمته ،وأخذت كل جماله مقابل صك وقعه العام الماضي.

شالوم القريظي: عليه الالتزام ببنود الصك.

الحاخام: لنستمع إلى وجهة نظر ابن أبي عوف الخزرجي..نحن قوم نعدل و..

يعقوب النضيري: نحن نعدل فقط في القضايا الصغيرة ، أما فيما يخص أبناؤنا فالحق معهم ولهم مهما كانت الأسباب و النتائج .

شالوم القريظي: لاداعي لمقاضاة أبناء قريظة.. هم يتعاملون بالعقود ويلتزمون بها.

الحاخام: نحن قوم عادلون.

شالوم القريظي: ماذا يريد ذلك العوفي ؟

ابن عاديا القريظي: أتمنى أن تستمعوا إلى شكواه.

شالوم القريظي: مادمت تدعو لذلك، فلا مانع أن نستمع إليه وأن نسخر منه.

الحاخام: دعه يدخل.

ابن أبي عوف الخزرجي: (يدخل) يا سادة القوم ، كل ما أريده العطف لا أكثر ولا أقل.

شالوم القريظي: أصحيح ما جاء في العقد بينك وبينه؟

ابن أبي عوف الخزرجي: نعم العقد صحيح.. لكن لا يعقل أن يأخذ جمالي وهي سبعة مع صغارها الاثنين مقابل دسق واحد من التمر.. لا بأس ، فليأخذ الجمال وليترك لي الصغيرين، فأسرتي فقيرة وأطفالي بحاجة لبعض المال ،كما أن الصغيرين ولدا بعد العقد لا قبله.

شالوم القريظي: ليس المكان للشحاذة ،ولا لمساعدة الفقراء.. نفذ العقد كما هو.

ابن أبي عوف الخزرجي: لكنه ظلم.

شالوم القريظي: أنت من ظلم نفسه.. لا تعمل وتريد أن نعطف عليك.. هيا.. اذهب واعمل ولا تكتب العقود ولا تقترض من اليهود.

ابن أبي عوف الخزرجي: (يخرج)

ابن عاديا القريظي: هكذا نجعلهم يبقون فقراء إلى الأبد **(يخرج)**

أبرا هام القينقاعي : قد يبقى فقيرا، لكن ليس إلى الأبد.

شالوم القريظي: لا تفسد خطتنا.
أبرا هام القينقاعي : خطتكم ضدنا، ضد مستقبل اليهود..
يعقوب النضيري: لا يمكن البقاء على الحياد في هذه الحرب القادمة والمصيرية.
شالوم القريظي: حرب سيكسب منها بنو قينقاع أكثر من الآخرين.. سيبيعون كامل أسلحتهم.
أبرا هام القينقاعي : أتعهد بعدم بيع الأسلحة بشرط تهدئة الموقف.
يعقوب النضيري: لم يحسن بنو قينقاع اختيار مثلاً عنهم..لو سمعوا كلامك هذا لقتلوك.. فأنت بأسلوبك هذا ستدمر اليهود.
أبرا هام القينقاعي : ماذا يريد اليهود؟
الحاخام: الأمن والمال.
أبرا هام القينقاعي : ما ضركم إذا حققنا ذلك دون حرب؟
الحاخام: كيف؟
أبرا هام القينقاعي : بالحياد.
يعقوب النضيري: بالسياسة والتآمر.
شالوم القريظي: بتحطيم الرؤوس و قتل الصغار و الكبار و حرق الأخضر و اليابس ..
الحاخام: دعونا نسمع رأي يعقوب النضيري.
يعقوب النضيري: نتابع خطة أسلافنا بالفتنة وإثارة الشكوك والضغائن فيما بينهم، ثم نتفرج عليهم.
الحاخام: إنها أفضل الحلول وأنسبها .
يعقوب النضيري: خيار الحرب ليس لصالحنا ولا أؤمن أبداً بالمعونات الخارجية ، أو دعم الآخرين لنا ،وعلينا التكيف مع واقعنا هذا.
الحاخام : فالمؤمن الحقيقي لا يحارب،وإنما يبني ويعمر ،لم يعد هناك وطن لليهودي بعد خطيئته الأولى،ووعدنا في السماء لا في الأرض حسب الإنجيل.
شالوم القريظي: تثير غضبي أيها الكاهن!
أبرا هام القينقاعي : لكنه يثير رضى الرب.
شالوم القريظي: نحن شعب أرضي لا سماوي، ونعمل على حل مشاكلنا.. فهل يأتي رب ما ويخلصنا من هذه المحنة ، وأين هو الرب الذي يرضى لنا العذاب الأبدي ، لا أؤمن بمثل هذا الرب ؟
أبرا هام القينقاعي : هذا استفزاز لمشاعرنا الدينية.
الحاخام: أعرف جيداً أن السيد شالوم القريظي مؤمن بربنا الذي ميزنا على

العالمين،وإنما الواقع الصعب جعله يتفوه بما لا يعتقد.

يعقوب النضيري: نحن نسامحه.

الحاخام: حياكم اللّه أيها الأخوة المتحابون.

(ينهض الحاخام، يأخذ أوراقاً عليها تراتيل، يوزعها لهم، ثم يرتل بصمت ويؤدي أدعية ما ، بينما هم يبقون صامتين.. ينتهي ويعود إلى الطاولة)

شالوم القريظي: وماذا بعد ، أنا لا أؤمن بالدعاء و التوسل وحده ، وذلك لا يحل مشكلتنا؟

الحاخام: (يأخذ ورقة ، ويعطيها لشالوم) اقرأ.. اقرأ ، ماذا جاء فيها.

شالوم القريظي: (يقرأ) تحالف اليهود مع الأوس والخزرج وفق (الحلف العام) الذي يقول :

لكم أرضكم ولنا أرضنا
لكم مالكم ولنا مالنا
لكم دينكم ولنا ديننا
لكم أمنكم ولنا أمننا

نتعهد نحن كلا الطرفين احترام ما جاء في هذا النص وألا نتخاذل ، ولا يسلم بعضنا البعض ما بل بحر صوفه.. ولا ننكث الحلف ولا نتخلى عنه.

أبرا هام القينقاعي : يجب ألا نتخلى عن الحلف العام، وما جاء فيه من مبادئ مفيدة لنا و للعرب .

شالوم القريظي: (يمزقه) انتهت صلاحيته ، ولن نتعامل به بعد الآن أبدا.

يعقوب النضيري: (يلملم الأوراق) يا أعزائي: لكم مالكم ولنا مالنا.. لو فكرنا في الأمر قليلاً سنجده بسهولة إن مالهم هو مالنا.

الحاخام: كيف؟

يعقوب النضيري: لقد أخذ ابن عاديا القريظي جمال ابن أبي عوف الخزرجي مقابل كمية بسيطة من التمر، ويمكن أن نرهن كل ثروات العرب بهذه الطريقة ونجعلهم تحت رحمتنا.. و تمكنا من أخذ نصف أراضيهم بطرق المراهنة والدين.. نقرضهم، لا يدفعون،فنأخذ ما تمَّ رهنه.

الحاخام: سيؤدي ذلك في النهاية إلى المواجهة.

يعقوب النضيري: عندما تحين المواجهة نكون أقوى منهم.

أبرا هام القينقاعي : الفقراء دائماً أقوى.

شالوم القريظي: لا تريد أن تفهم ما نريد.
الحاخام: (ينهض ويهدأ من روعهم) هدوء.. هدوء..!
شالوم القريظي: سأخصي شبابهم، وأمنعهم من التكاثر.
أبرا هام القينقاعي : (ساخراً) هذا أهون من قتلهم.
يعقوب النضيري: لو كانت دولتنا لا تزال قائمة في اليمن لكان الأمر أسهل.
حارس:(يدخل ويهمس في أذن الحاخام)..
الحاخام :(يؤشر له موافقا).
وكيل الأوسي: (يدخل) القوة.. القوة لأمراء اليهود العظماء.
الجميع: (باندهاش) القوة.. القوة لوكيل الأوسي.
الحاخام: ماذا تريد يا وكيل بن جحجبا بن عوف الأوسي ؟
شالوم القريظي : جئت من غير موعد؟
وكيل الأوسي: أولاً لأن مهمتي هذه في غاية السرية، وثانياً نجحت زياراتي السابقة لكم.. صحيح أن لقاءاتي بكم قليلة، لكنني نفذت الخطة المتفق عليها تماماً، وتمكنت من شراء كافة المواد الهامة كالقمح و الحرير من قافلة الشام، وحرمنا الخزرج تحقيق أية مكاسب.
الحاخام: (بحماس) أحسنت يا وكيل الأوسي.
وكيل الأوسي: أيضاً خسروا بعض أراضيهم، وتمَّ رهن بعض مزارعهم لصالحنا من خلال عملائنا اليهود.
شالوم القريظي: نريد منع السلاح عنهم.
وكيل الأوسي: سمعت أن تاجراً يهودياً باعهم بعض السيوف والرماح والدروع.
شالوم القريظي: مَنْ هو ذاك اليهودي؟
وكيل الأوسي: قد يكون من بني قينقاع.
أبرا هام القينقاعي : لا سلطة لأحد على التجار.
وكيل الأوسي: لكنكم عاهدتمونا ألا تبيعوا لهم السلاح.
شالوم القريظي: هل توجد اتفاقية موقعة بيننا بهذا الشأن؟
وكيل الأوسي: يوجد اتفاقية شفهية.
الحاخام: لا تقلق.. سنتابع الموضوع بدقة وسنمنع وصول السلاح إلى الخزرجيين.
وكيل الأوسي: أحكمنا الخناق على مواردهم التجارية والزراعية.
شالوم القريظي: سنقدم لكم مكافأة ممتازة.
وكيل الأوسي: لا نريدهم أقوى منا،هذا هو هدفنا النهائي.

شالوم القريظي: سنمنحكم جزءاً من وادي بطحان.
وكيل الأوسي: إنه وادي قريب منهم، وسيولد الغيرة لديهم ويزيد أحقادهم علينا.
شالوم القريظي: لن يحقدوا عليكم إنها هدية منا لكم.
وكيل الأوسي: لا نريد أرضاً وإنما دعماً.. هم يستعدون لحرب ما.. حرب كبيرة ونريد مساعدتكم.
شالوم القريظي: لن ينتصروا عليكم أبداً.
وكيل الأوسي: إذا لم نستعد جيداً، فسينتصرون.
شالوم القريظي: احكموا الخناق التجاري عليهم.
وكيل الأوسي: أكثر من ذلك لا نستطيع.
شالوم القريظي: تستطيعون.. تستطيعون فعل أكثر من ذلك.. نريد منكم إثارة غضبهم.
وكيل الأوسي: يعني ذلك إعلان حرب.
شالوم القريظي: ومم تخافون؟
وكيل الأوسي: هم أقوى منا.
شالوم القريظي: نحن معكم.
أبرا هام القينقاعي : نحن لسنا مع أحد منكم.
وكيل الأوسي: نفذنا الخطة القديمة وانتهى الأمر.
شالوم القريظي: لا يكفي.
وكيل الأوسي: لقد ألحقنا بهم الأذى.
الحاخام: يجب التفكير بطريقة أخرى.
شالوم القريظي: لقد أعطيناه جزءاً كبيراً من وادي بطحان وعليه إكمال مهمته.
الحاخام: نتحالف معهم سراً منذ فترة طويلة، وهم حلفاء سريون ممتازون.
شالوم القريظي: الحلفاء ينفذون مطالبنا حتى النهاية.
وكيل الأوسي: عن أية نهاية تتكلم؟
شالوم القريظي: ستعرف في حينه عن أية حكاية نتكلم.
وكيل الأوسي: ألا يحق لي معرفة ما يجب تنفيذه؟
شالوم القريظي: قلت لك في حينه.
وكيل الأوسي: إذن أنا أمام مهمة جديدة وسرية؟
شالوم القريظي: نعم.. نعم.
وكيل الأوسي: وإذا اعتذرت؟

شالوم القريظي: سأفضحك أمام الملأ.
وكيل الأوسي: هذا تهديد؟
شالوم القريظي: ليس فقط سأفضحك فحسب، بل وسأترك الخزرج ينهشون لحومكم.
وكيل الأوسي: حاضر.. حاضر يا أمير قريظة.
شالوم القريظي: هيا اخرج.. مع السلامة.
وكيل الأوسي: (يخرج) إلى اللقاء.
الحاخام: قسوت عليه.
شالوم القريظي: على العكس كنت في غاية اللطف معه.
الحاخام: إنه حليف سري، والضغط عليه قد يدفعه باتجاه الخزرج.
شالوم القريظي: إنه متورط في العمالة حتى أذنيه.. لا حول له ولا قوة سوى التعامل معنا،فمجرد تلكؤ من طرفه تجاهنا نكشف أوراقه ونتركه مرمي كجثة حمار عجوز .. ثم أمثال هؤلاء أي العملاء.. عادة هم جبناء.
يعقوب النضيري: لقد فهم كلامك بأنه دعوة للحرب.
شالوم القريظي: نعم.. نعم ، إن كلامي هو دعوة للحرب.
يعقوب النضيري: لكننا لم نوافق عليها بعد .
شالوم القريظي: عملائي يعملون على إثارتها.
يعقوب النضيري: دون حساب لاستعداد الجيوش وتأمين المال والسلاح.
شالوم القريظي: المخابئ مليئة بالسلاح وجنود الأوس جاهزون للقتال.
يعقوب النضيري: أنقاتل بواسطة الآخرين؟
شالوم القريظي: هم ليسوا الآخرين.. بل ندفع لهم مقابل القتال.
أبرا هام القينقاعي : أخشى.. أخشى من استجابة الأوس لخطتك.
شالوم القريظي: لدي أخبار طيبة لكم.
أبرا هام القينقاعي : أتخطط سراً؟
شالوم القريظي: العبقرية اليهودية لن تفشل أبداً.
الحاخام: إنه إفراط في الثقة.
شالوم القريظي: إفراط في القوة،والقوة لا تأتي صدفة ،فهي بحاجة للذكاء والمهارة.
أبرا هام القينقاعي : سنورط أنفسنا في حرب مع الخزرج.
شالوم القريظي: سنورط الأوس في حرب مع الخزرج، ثم ننقض على الضعيف منهما ونسحقه.

أبرا هام القينقاعي : أنا ذاهب.
شالوم القريظي: لا يحق لليهودي الانسحاب عند منتصف الطريق إلى الحرب.
أبرا هام القينقاعي : تلك حربك وليست حرب اليهود.
شالوم القريظي: تلك هي حرب اليهود وسننتصر.
أبرا هام القينقاعي : قد تنتصر.. ولم ينتصر اليهود يوماً إلا وانهزموا بعدها فوراً.
الحاخام: ياربي.. ياربي.. ساعد شعبك المميز.. شعبك المختار.
شالوم القريظي: لا تخرج يا أبرا هام القينقاعي ، فإذا خرجت ستحرم قومك من الغنائم.
أبرا هام القينقاعي : (يخرج).
يعقوب النضيري: أنا لست موافقاً على الحرب.
شالوم القريظي: وإذا وقعت؟
يعقوب النضيري: نتجنبها..يجب أن نتجنبها.
شالوم القريظي: وإذا وصلت إلى ديارنا؟
يعقوب النضيري: إذن نحن لا نخطط.
الحاخام: يجب ألا ندعها تحدث.
شالوم القريظي: كان بالإمكان تجنبها قبل أذية الخزرج. أما بعد إيذائهم، فالحرب واقعة لا محالة..هم لن يسكتوا أبدا.
الحاخام: أعرف أنك من آذى الخزرج وجعلتهم يغضبون، ثم يستعدون للحرب، وعلى يعقوب النضيري إظهار خطته المعاكسة كي نتمكن من تجنبها.
يعقوب النضيري: لا مصلحة لنا بالحرب، وستجلب لنا الكوارث والأحقاد.
شالوم القريظي: أخطط لآخر الحروب في يثرب.
الحاخام: أواثق؟
يعقوب النضيري: يخطط لنهاية ما.. لكن لا يعرفها أحد حتى هو..
الحاخام: أنا خائف.. خائف جداً..
شالوم القريظي: الكهنة لا يخافون، وإنما يدعونا اللّه بالنصر و يشجعون قومهم.
الحاخام: نعم..نعم.. مسؤولية الكهنة مضاعفة في مثل هذه الظروف.
شالوم القريظي:(يمد يده ويصافح الحاخام) بارك لي خطتي.
الحاخام: (صامت)
شالوم القريظي: هيا.. هيا باركا لي خطتي.

الحاخام ويعقوب النضيري: (يرفعان أيدهما إلى السماء ويرتلان).

مشهد (4)

(إضاءة كاشفة على وكيل الأوسي .. تظهره وهو نائم ، ثم تزول وتتركه وسط عتمة داكنة).

وكيل الأوسي: (صوته فقط وهو يحلم) أعرف.. أعرف ياشالوم القريظي أن أرض وادي بطحان هي فخ، وقبولها منك كرشوة أشبه باجتراع السم سيؤدي بي إلى الدمار.. علمت بصفقة تهريب السلاح وتريد إثارة الخزرج ضدنا وإضعاف خصمك أبرا هام القينقاعي .. ولدي الحل.. نعم لدي الحل.. فقط اسمع.. اسمع حتى النهاية.. ما تفعله هو محاولة لتدمير يثرب.. (يشخر بقوة .. ثم بشكل متقطع) يمكننا تجنب ذلك إما بتحالف بين الأوس والخزرج ، أو..(تصدر أصوات عويل مخيفة..) ..ماذا يجري .. ماذا..ماذا..؟ يا سيد شالوم تعرف أننا و الخزرج أولاد عمومة ،وأنا قادر على جعلهم يقبلون الالتزام ببنود بالحلف العام الموقع بيننا.. وأضمن لكم حقوقكم كاملة.. لكم مالكم وأمنكم، ولنا مالنا.

شالوم القريظي: (يتهيأ كوحش.. تظهر صورته ، وكأ نها مطبقة على وكيل من خلال ظلال .. بصوت خشن وغير أليف) ألم أقل لك يا وكيل لا خيار لك سوى الوقوف معنا؟ إما الموت ، وإما معنا.

وكيل الأوسي: (يصرخ) أنا خائف.. خائف.

شالوم القريظي: خائف مِمَنْ؟

وكيل الأوسي: (تزول العتَمة قليلا) أراك على هيئة وحش مفترس.. علما أنني أعرف جيدا أنك إنسان..

شالوم القريظي: ومَنْ قال لك إنني لست وحشاً؟

وكيل الأوسي: عندما التقيتك كنت آدمياً.

شالوم القريظي: يقظتك تلك هي الحلم .أما حلمك هذا،فهو اليقظة.. أنا وحش يثرب الكاسر.

وكيل الأوسي: (يصرخ خائفاً)..وحش..وحش.

شالوم القريظي: مهما صرخت لن ينقذك إلا تنفيذ خطتي.. لقد قدمت لك النساء والمال وساعدتك لتصبح مميزاً بين قومك ،وبعدها إياك التفكير بالتردد ، أو التمرد.

وكيل الأوسي: ما كلفتني به أكبر من طاقتي.
شالوم القريظي: هيا.. هيا قل.. ستنفذ أم لا؟
وكيل الأوسي: (يصرخ) لا تخنقني.. لا تخنقني.. أبعد يديك عن عنقي.
شالوم القريظي: خلال يوم واحد.. يوم واحد فقط أجعلك أفقر قومك وأثير فضيحة ضدك تعيدك إلى أسفل السافلين.
وكيل الأوسي: ابتعد عني أيها الوحش الذي لا يرحم.
شالوم القريظي: لن أذهب قبل وعدك لي تماماً بإثارة الفتنة.
وكيل الأوسي: بصراحة جماعتي تعمل لتحقيق ما ترغب ، ونحن ننفذ خطتك بدقة.
شالوم القريظي: لا أريد أن تفشل جماعتك أبداً.
وكيل الأوسي: بعضهم لا يريد الحرب.
شالوم القريظي: اعمل بنفسك، شجعهم، اعطهم المال.
وكيل الأوسي: اتركني.. اتركني.. لم أعد أحتمل.
شالوم القريظي: سأبقى أطاردك إلى الأبد.
وكيل الأوسي: ورطة.. ورطة..
شالوم القريظي: لا ندفع دون مقابل.. هل فهمت لعبتنا؟ وما ندفعه يجب أن نحصل مقابله أضعاف الأضعاف؟
وكيل الأوسي: نعم.. نعم ، لقد فهمت.. لكن أليست يثرب غالية على قلبك كما قلت لي ذات مرة؟
شالوم القريظي: لا تسأل أسئلة غير مرغوب فيها،ثم من أنت كي تسأل؟
وكيل الأوسي: إن قومي أعزاء ،ولا يسمحون بمثل هذه اللهجة القاسية في الخطاب والتعامل.
شالوم القريظي: أعترف أن قومك أعزاء ،لكن العملاء منهم مثلك مصدر عزتهم هو نحن.
وكيل الأوسي: هذه إهانة.
شالوم القريظي: بصراحة هذا تهديد.. ليس أمامنا إلا النجاح.
وكيل الأوسي: النجاح.. النجاح لك، وماذا عني؟
شالوم القريظي: منحتك كل ما تريده ،ولا يحق لك المطالبة أكثر أبدا .
وكيل الأوسي: لم أعد أحتمل ضغوطك علي.
شالوم القريظي: أنا ذاهب ولنا لقاء في اليوم التالي.
وكيل الأوسي: (يُكشف عنه قليلاً، يظهر وهو يتقلب بصعوبة و يتصبب عرقا) كلما أعطيته يريد المزيد، وذلك المزيد هو الخراب والدمار ..لا

أعرف كيف سأتخلص منك.. إنكم أيها اليهود تجيدون توريط الناس.. فتلك الحسناء اللعينة آذتني وأذلتني في النهاية.

(ينهض ويفرك عينيه) أين شالوم.. أين شالوم؟ شكراً للإله مناة المنقذ الذي أبعده عني.. كانت حياتنا كراً وفراً ومعارك واضحة الأهداف والعدو واضح ومعروف.. لا حروب سرية ولا دسائس بيننا.. أما الآن ،فقد جلب لنا اليهود أساليب غير مألوفة من التآمر والعمل السري ، ووضع العملاء في مواقف يكون الموت أفضل منها بألف مرة ..إنها دروس في الخيانة.. الخيانة التي لم نعرفها من قبل.. خلصني يا مناة العظيم من هذه الألاعيب ضد قومي.. ماهذا الكابوس الفظيع؟ **(يخرج وهو يردد)** ما هذا الكابوس الفظيع..؟

فصل ثان

مشهد (1)

(جانب من مجلس عربي بسيط يمكن من جانبه
إظهار إطلالة ليثرب..أشياء
وبقايا أثاث وأدوات زراعية كالمحراث والسكة
وبعض السلال..)

عمران الخزرجي: (بحماس) لقد اجتمعنا عشرين اجتماعاً وقدمت لكم الأدلة القاطعة حول تعاون الأوسيين مع اليهود ضدنا، ولم تحركوا ساكناً سوى الحماس وترديد كلمات جوفاء لا معنى لها.

عقيل الخزرجي: إذا لم ننتبه، فسنفقد السيادة على يثرب قريبا.

عمرو بن النعمان: لن أسمح لأحد المسّ بسلطتي وعزتي.

قيس الخزرجي: تأكدت أن الأوسيين أخذوا جزءاً من وادي بطحان، وهم على استعداد لأخذ أراضٍ أخرى من وادي رنوناء.

عاصم الخزرجي: أيضاً نُقلت إليهم صفقة كبيرة من السلاح.

عمرو بن النعمان: إذن هم يستعدون للحرب؟

قيس الخزرجي: مجرد قبولهم وأخذهم أرضنا المرهونة من قبل اليهود هو إعلان حرب.

عمران الخزرجي: (بثقة) هم يعتقدون أننا فقراء.. لا أرض خصبة لنا ولا زراعة جيدة ، ويحسبون أنهم أغنى.. لكن حان الوقت لتصفية الحسابات..الفقر لا يلغي الكرامة كما يعتقدون ، بل على العكس تماما.

عمرو بن النعمان: يا عمران بن عمرو الخزرجي لقد تناقشنا في المرة الماضية حول التعاون السري بين الأوس واليهود، وقلت إن لديك أدلة ،أتمنى أن توضحها لنا الآن .. ربما لم يقتنع بعض سادة الخزرج بما قلته.

عمران الخزرجي: إن كانت صفقة السلاح، و حراثة الأوس لأراضي وادي بطحان غير كافية، فليعلم الجميع أن لوكيل الأوسي علاقات جنسية مع إناث يهوديات، بل هو متورط أكثر من ذلك ، واليهود لا يقدمون شيئا دون مقابل.

عمرو بن النعمان: نريد تحديدا للمعلومات أكثر.. نعلم أن اليهود حريصون على نسائهم من العرب.

عمران الخز رجي: قد أستطيع إثبات ذلك فيما بعد..

قيس الخز رجي: إنها سابقة خطيرة في تاريخ يثرب.. علاقة رجال عرب مع يهوديات.. طبعاً لا لأننا نمانع ذلك أو ضده ، وإنما هناك خطة مبيتة لإثارة فضيحة ما في وقت ما، وسيكون لها أثراً كارثياً على يثرب.

عاصم الخز رجي: ليس من عادات اليهود تورطينا في علاقات مع نسائهم.

شبيب الخز رجي: ألاحظ تطور ما يسمى بالعلاقات السرية ،أو الأنشطة السرية في يثرب وهذا يشكل سابقة خطيرة.

عمرو بن النعمان: ما أشار إليه شبيب بن الحارث الخز رجي في غاية الخطورة، ونحتاج إلى التعامل مع هذه الظاهرة.

عقيل الخز رجي: ولِمَ نتعامل معها؟ فلن نشكل عملاء سريين يتابعون ما يجري ،ولن نتعامل معهم بنفس الطريقة.. اعتدنا أن نقول مافي سرنا علانية.. سنواجههم ونخوض ضدهم حرباً تأديبية.

عمران الخز رجي: (يلعب بلحيته)الحرب التأديبية غير كافية، يجب أن نقضي عليهم.

قيس الخز رجي: صعب.. صعب القضاء عليهم جميعاً.

شبيب الخز رجي: إلى متى نتركهم يتمادون؟

عاصم الخز رجي: (يكاد الزبد يملأ وجهه) هم يجهزون أنفسهم، ونحن لا نزال نتجادل.

شبيب الخزرجي : (بهدوء) ما الحل؟

عمرو بن النعمان: ما رأيك يا عقيل بن جشم الخز رجي؟

عقيل الخز رجي: (ينتفض) لن نتخلى عن عزتنا وشهامتنا، نحن النشامي، رجال كرٍ وفرٍ وقتال وحرب، التأديب وحده لا يكفي..أنا مع إبادتهم.

عمرو بن النعمان: ما رأيك يا قيس بن عوف الخز رجي؟

قيس الخز رجي: إن وضع يثرب في خطر.. وأعلم جيداً أن الأوس أولاد عمومتنا، وما يربطنا بهم لا يسمح لنا التعامل معهم بقسوة كبيرة،وعلينا ألا ننسى اليهود،فهم يتآمرون ضدنا علنا.

عمرو بن النعمان: ما رأي عاصم بن كعب الخز رجي؟

عاصم الخز رجي: نحن أولاد عمومة، ونسلنا واحد ،ولا نقبل أبدا أن يتحول

الدم إلى ماء،كما أن حادثة سد مأرب لا تزال شاخصة أمامي.. واللّه إنني أحب الأوس.. هذا هو ضميري.. أما أن يتعاملوا مع اليهود ضدنا، فلا أستطيع الغفران لهم.

عمرو بن النعمان: هل نحاول تجنب الحرب؟

شبيب الخزرجي : إننا على منتصف الطريق.. الطريق إليها.

قيس الخز رجي: هل ننسى قول عمر بن الجموح الخز رجي يوم رعل وكان النصر لنا: يا معشر الأوس اسحجوا ولا تهلكوا إخوانكم، فجوارهم خير من جوار الثعالب.

عقيل الخز رجي:(غاضبا) بودنا ألا نهلكهم، لكنهم يعدون العدة ضدنا، ثم هل نقف وننتظر هجومهم علينا؟.. ستحل بنا الكارثة،ويكون قد سبق السيف العذل.

عمران الخز رجي: (بحزم) للصبر حدود، ثم لماذا اشترينا السلاح من بني قينقاع ؟ لقد جوعنا صغارنا و كبارنا من أجل توفير ثمنه، ولأول مرة ندفع ثمنه كاملا، ولن نسمح أن يذهب جهد الخزرج سدى .

عاصم الخزرجي: لقد أقحمونا في الأرض الوعرة وغير الخصبة من يثرب، وهم يخططون إلى أبعد من ذلك.. يستحيل علينا قبول الفقر إلى الأبد.

عقيل الخزرجي: لقد نسوا فضلنا عليهم، نحن من حررهم من سياط اليهود ، وجعلنا السيادة للعرب.

شبيب الخزرجي : هذا بالضبط ما يزعجهم.

عمران الخزرجي:(بحماس) لقد أخطأ عمر بن الجموح، كان من الضروري القضاء على الأوس آنذاك، لكنا تفرغنا الآن لليهود وأجهزنا عليهم.

عاصم الخزرجي: نحن جميعاً أزديون، ولا تقبل القرابة والنخوة القضاء عليهم، وإنما نقاتلهم ونضعفهم ونبقيهم على حال من الضعف المزمن وبالتالي نسيطر عليهم.

عقيل الخزرجي:(يقف ويهم بالخروج) لن أجلس معكم أبدا إذا لم توافقوا الآن على اقتراحاتي.

عمرو بن النعمان:(يمسكه من زنده) اهدأ يا رجل.. لا نزال في بداية النقاش.

قيس الخزرجي:(أيضا يمسكه من الزند الثاني) منذ زمن لم أرك، ونحن بحاجة إلى مثل هذه الجلسات المصيرية.

عاصم الخزرجي: يبدو لهم أننا فقراء ،لكن إذا اجتمعنا نستطيع فعل أشياء في غاية الخطورة والأهمية،وعندئذ سيحسبون لنا ألف حساب.

عمران الخزرجي:(بعصبية)هم أيضا يخططون بطريقة أشد وأعنف وأدهى مما نخطط نحن.

شبيب الخزرجي : لو لم تصدر منهم التهديدات لما اجتمعنا.

عقيل الخزرجي:(يهم بالخروج..).

قيس الخزرجي:اجلس، نحن بحاجتك .

عمران الخزرجي :إننا نستهوي الفوضى.

قيس الخزرجي:لا فوضى ولاشيء من هذا القبيل..

عاصم الخزرجي : من الصعب أن نتفق.

رسول: (يدخل ومعه رسالة، يسلمها إلى عمرو بن النعمان ويخرج).

قيس الخزرجي: يا سادة ، اجلسوا لنعلم ماذا جاء في هذا الخطاب.

عمرو بن النعمان: (يقرأ) هذا خطاب من سادة الأوس إلى أبناء العمومة سادة الخزرج.. لقد تعبنا من الحرب والقتل والتدمير ،نريد وإياكم العيش بسلام.. ندعوكم للمصالحة ونسيان الماضي ولتشهد علينا الآلهة أننا سنطيع دمائنا ونصدق رماحنا وسيوفنا ألا نخرج للحرب أبدا حتى ولو خرجتم إليها.. نحن جميعاً لسنا في وضع يسمح لنا بالقتال ، ويمكننا التحالف معكم لا ضد أحد، وإنما لتجنب أذية بعضنا البعض **(يتوقف عن القراءة قليلاً، ثم يتابع)** ما رأيكم بما جاء في هذا الخطاب؟

عمران الخزرجي: إنه خطاب حيلة.. إنهم في موقع ضعف،أو لم يستعدوا بعد للحرب بشكل كاف، لذا أرادوا استغلال الوقت لصالحهم.

عاصم الخزرجي: قد تكون فرصة طيبة للسلام.

قيس الخزرجي: بشرط أن يمنحونا بعضاً من ثرواتهم الفائضة.

عقيل الخزرجي: الحرب قادمة..قادمة، والسبب لأن قرارهم ليس بأيديهم ..هم لعبة بيد اليهود.

شبيب الخزرجي : لا أثق بالتحالف معهم، لكن يمكن استغلال الوقت لصالحنا أيضا، وتجهيز جيشنا بشكل أفضل.

عمرو بن النعمان: إذن لا ثقة بالأوس؟

عمران الخزرجي:هل نثق بالعملاء؟

عقيل الخزرجي: بدأوا يتصرفون كاليهود تماما،وكأن بينهما روابط دم.

قيس الخزرجي:(مازحا) بينهما روابط مال وأحيانا هذا أخطر.

عقيل الخزرجي: ما تقوله صحيح.

عمروبن النعمان: ما رأي قيس الخزرجي ؟

بهلول الخزرجي: (يدخل) الأمور في غاية الخطورة.

عمرو بن النعمان: ماذا تقول يا بهلول الخزرجي؟

بهلول الخزرجي: لقد شاهدت بأم عيني ، ومعي ابن زيادالخزرجي وقضيب الخزرجي خروج وكيل الأوسي من حصن أمراء اليهود ، وجاء عملاؤنا بالمعلومات الخطيرة تؤكد عن وجود تحالف مصيري بين وكيل وبين اليهود.

عقيل الخزرجي: سأكرر ،الحرب قادمة.. الحرب قادمة..!

قيس الخزرجي: ماهي تلك المعلومات بالضبط؟

بهلول الخزرجي: هددوا وكيل إما بالاتفاق معهم و إعلان الحرب على الخزرج ،وإما فضح أسراره وعلاقاته وأهمها مشاكله النسائية ..كما أنهم سيحرمونه من حصته في وادي رنو ناء.

شبيب الخزرجي : لقد خبرنا اليهود جيداً وعرفناهم ،هم يدفعون بالأوس لقتالنا ، ويهدفون جراء ذلك إلى إضعافنا نحن الاثنين كي تكون لهم الغلبة والتفوق في النهاية.

عقيل الخزرجي: أتميل إلى المهادنة؟

شبيب الخزرجي : كيف حصلت على معلوماتك يا بهلول؟

بهلول الخزرجي: عن طريق عميل يهودي.

شبيب الخزرجي : هل كلفت ذلك العميل أم هوا لذي نقل المعلومات لك؟

بهلول الخزرجي: بصراحة ليس بعميل، وإنما متعاون أو متطوع ونقل لنا المعلومات طواعية.

عمران الخزرجي: بصراحة لم نصل بعد إلى ذلك المستوى الذي نجند فيه العملاء.

شبيب الخزرجي : ذلك النوع من العملاء عادة يسربون الأخبار التحريضية،وغالبا ما تكون تلك المعلومات هي ما يريد اليهود أن تصلنا، وعلينا الحذر منها.

عمرو بن النعمان: هل نتريث؟

قيس الخزرجي: لنترك الجواب إلى جلسة قادمة.

عمرو بن النعمان: لا بأس.

(يتفرقون..)

مشهد (2)

(ظلام دامس، شخير يتزايد ويتناقص...)

عاصم الخزرجي: (فجأة تضاء فسحة صغيرة، تكشف قليلاً عن وجه عاصم الخزرجي وهو نائم، تتضح صورة وجهه المتعب، وهو يردد) نقاتل ، أم لا نقاتل.. نقاتل ، أم لا نقاتل؟ نتريث ، أم لا؟ لست واثقاً من خطط اليهود.. ليتني أذهب إلى حصنهم واستمع إلى ماذا يرمون وكيف يخططون.. ليت لي أذناً سحرية تختبئ في أحد حجارة حصونهم وتنقل لي أسرارهم.. أنت عاجز يا علي.. عاجز عن اتخاذ قرار..أي قرار كان **(تبعد عنه الإضاءة)**.

عقيل الخزرجي: (يظهر وجهه وهو يردد) أما مثلي ،فلا يسأل عن الحرب، بما أنها قادمة يجب أن نذهب إليها قبل أن تأتي إلينا.. أما عن الاستعداد لها، فلا تسأل ، دائما يكون الاستعداد للحرب ناقصا، ومن ينتصر في النهاية يعتقد أنه استعد لها بشكل مثالي.. اذهب للحرب وقاتل..اذهب..اذهب.. هذا هو رأيي النهائي **(تبعد عنه الإضاءة إلى وجه قيس الخزرجي)**.

قيس الخزرجي: (يردد وهو يشخر) حرب.. لا حرب.. حرب.. لا حرب.. حرب.. لا حرب. ياه انتهت عند لا حرب.. سأعيد اللعبة مرة أخرى: حرب.. لا حرب.. حرب.. لا حرب.. حرب.. لا حرب.. حرب.. لا حرب.. أيضاً توقفت عند لا حرب ..هل ألعب مرة ثالثة ، أم لا ألعب.. ؟مرتان لصالح اللاحرب، حتى ولو في المرة الثالثة توقفت عند حرب فلن يغير الأمر شيئاً... إذن اللاحرب أفضل ..أن يقولوا جبانا أفضل ألف مرة من أن يقولوا اللّه يرحمه..أما أن يزعل إخواني ..حسنا ،فسأراضيهم فيما بعد.

(تبعد عنه الإضاءة إلى وجه شبيب الخزرجي)

شبيب الخزرجي : أخشى من مكائد اليهود.. نعاشرهم منذ مئات السنين، ويمكننا تعليم الآخرين حقيقتهم، ولسنا بحاجة لمن يعلمنا من هم .. نتصرف و كأننا لا نعرفهم.. كل مرة يضعون خطة ، أو يصلون فخاً نسقط في فخهم وبسهولة.. صحيح أننا نقتل

وخرق وندمر، لكن الذي يتطور ويزدهر هم اليهود، والذي يخسر نحن العرب (**يصرخ بقوة**) لا..لا ! هم يدمرون أنفسهم .. أما عن الحرب ،فيجب أن نتفق بشأنها معا.

(تبعد عنه الإضاءة إلى وجه بهلول الخزرجي)

بهلول الخزرجي: قل لي أيها العميل ماذا أقول.. أعرف أنك تكذب.. لكن لا بد من إيصال بعض الأخبار حتى ولو كانت سيئة.. أنا في أمور الحرب لا أفهم ولا حتى في خفايا الأنشطة السرية.. أنا أحب النوم.. هيا قل لي ماذا سأقول.. قد ينزعج عقيل ،لكن لابأس..سأبذل هذه المرة جهودا كبيرة..

(تبعد عنه الإضاءة إلى وجه عمران الخزرجي)

عمران الخزرجي: حرب.. حرب.. حرب.. هزيمة.. هزيمة.. هزيمة.. نصر.. نصر.. نصر.. حرب.. هزيمة.. نصر.. هزيمة.. حرب.. هزيمة.. نصر.. حرب... هزيمة..

(يكشف عنهم وهم يتقلبون، يصطدمون ببعضهم البعض ، ثم يقفون وينهضون، وهم يرددون ما كانوا يحلمون به من كلمات متداخلة: نقاتل أم لا نقاتل.. اذهب وقاتل.. حرب.. لا حرب.. خسائر.. خسائر.. سرية.. حرب، هزيمة.. يستمر هذا الضجيج لبعض الوقت)

عمرو بن النعمان: (يدخل) كنت واثقاً أنكم لم تناموا بعد وتناقشون قضايا القوم ومشاكلهم ،أنكم مثار اعتزازنا.

جميعهم وبصوت واحد: طبعاً.. طبعاً يا سيد القوم.

عمرو بن النعمان: وماذا قررتم؟

عاصم الخزرجي: ليس في مثل هذا الوقت ، وبعد سهر طويل نتخذ القرارات الهامة.

عمرو بن النعمان: متى إذن؟

عاصم الخزرجي: غداً.. غداً..

عمران الخزرجي: أو بعد غد.

عمرو بن النعمان: أو بعد شهر.

شبيب الخزرجي : لا تمزح يا سيد القوم .

عمرو بن النعمان: أرى عزيمتكم خائرة وأفكاركم ضامرة.

عقيل الخزرجي: نحن على العهد.

عمرو بن النعمان: أشك في ذلك .

عقيل الخزرجي: هذا القول يسيء للخزرج.

عمرو بن النعمان: أخشى الهزيمة.

عمران الخزرجي: لن نُهزم أبداً.
عمرو بن النعمان: (يتركهم ويخرج غاضباً).
عاصم الخزرجي: حلمت بأحلام أشبه بالكوابيس وأشعر بخيبة كبيرة جراء عدم استعدادنا الكامل للحرب.
شبيب الخزرجي :(بصوت خافت ، هل أقول لهم بما حلمت ..؟) أشعر بخيبة الأمل نفسها.
عمران الخزرجي: لن نترك الأحلام تؤثر علينا، فالحروب لا تدار جراء حلم أو تخمين ما.
قيس الخزرجي: (يؤكد) واثقون من النصر؟
عاصم الخزرجي: فمجرد السؤال عن الثقة فيه خيبة كبيرة.. فالواثق بالنصر لا يسأل.
قيس الخزرجي: لا تحول سؤالي إلى مأساة .
عاصم الخزرجي: آمل النصر وهو هدفنا، لكن..
عمران الخزرجي: دون كلمة لكن.. لا بد من مراجعة الموقف جيدا.
عاصم الخزرجي: أعتقد أننا راجعناه.
قيس الخزرجي: يجب إيقاف أي تعاون بين الأوس واليهود.
شبيب الخزرجي : هذا ما لا نستطيعه.
قيس الخزرجي: لماذا؟
شبيب الخزرجي : لأنهم تحالفوا وانتهى الأمر.
عقيل الخزرجي: الحرب يا جماعة سهلة .. نحن قوم كر وفر ولا خوف منهم..
بهلول الخزرجي : قد أتفق مع عقيل.
عاصم الخزرجي: الأفضل مناقشة الأمر غداً **(يتثاءب).**
شبيب الخزرجي : أخشى من نقاش الليل، فقد يمحوه النهار **(يتثاءب)..**
(الجميع يتثاءبون بشدة ويذهبون للنوم..).

فصل ثالث

مشهد (1)

(بيت عربي قديم، أثاث منزلي،
أسلحة مختلفة دروع ورماح وسيوف، أواني
فخارية،مظاهر ترف وجاه..)

نضير الكتائب: (بيده كتاب ويقرأ) من قريش إلى سادة الأوس ، بعد التحية والسلام.. نتذكركم ونذكركم بالود والاحترام القائم بيننا.. وبعد التشاور قررنا الاعتذار عن التحالف معكم ضد الخزرج، وندعوكم إلى الصلح والاحتكام إلى العقل وألا تتقاتلوا.. كفى قتالاً ودماراً ،وإذا أردتم أن نتدخل في صلح بينكما، فنحن جاهزون.

متعب الأوسي: إن واضع هذا الكتاب هو الوليد بن المغيرة.. أعرف أنه ضد الحرب وضد تدخل قريش في صراع يثرب.

نضير الكتائب: أعتقد أن الخزرج أثروا عليهم.

متعب الأوسي: لا بد لنا من تحالف ما في حربنا القادمة..

نضير الكتائب: أحاول الابتعاد عن الحرب قدر الإمكان.. صحيح أن الخزرج أقوياء وقادرون على الانتصار.. لكن إيجاد أو خلق فرصة ما للمصالحة،هو لصالحنا.

متعب الأوسي: عنجهيتهم تمنعنا من المصالحة معهم.

بهرام الأوسي: الحرب القادمة ستكون نقطة تحول في تاريخ يثرب.

متعب الأوسي: إذا اشترك فيها اليهود ،فستكون كذلك فعلاً.

بهرام الأوسي: أشعر أن اليهود سيشاركون.

نضير الكتائب: أخشى تراجعهم كما في مرات سابقة.. تحالفوا معنا مرات كثيرة ، ونكصوا العهود.

بهرام الأوسي: الآن يوجد خلط بين الأوراق، هم يعتقدون أنهم مهددون من الخزرج ويجب استغلال شعورهم هذا لصالحنا..

نضير الكتائب: أنتصرف يا بهرام بن عوف الأوسي حسب التخمين والتفزير ؟ وهذا الأسلوب لا يصلح في الحروب والقضايا المصيرية.

بهرام الأوسي: ما الحل؟

نضير الكتائب: ننتظر عودة وكيل بن مرة الأوسي ،وسيطلعنا بدوره إلى آخر

الأسرار وأنشطة العملاء.

متعب الأوسي: لكننا نعرف أنه متورط مع اليهود في مصالح شخصية.

نضير الكتائب: هو ونحن سنتنازل عن الأخطاء الشخصية في سبيل مصلحة القوم الكلية.

بهرام الأوسي: أتثق يا متعب بن مالك بوكيل بن مرة؟

متعب الأوسي: ليس لدي جواب.. نبدو كمن بلع السكين على الحدين.

نضير الكتائب: حقاً نحن في مأزق؟

متعب الأوسي: الأفضل ألا تسأل مثل هذه الأسئلة.

نضير الكتائب: ماذا أسأل؟

متعب الأوسي: عن تحالفاتنا المستقبلية.

نضير الكتائب: أشعر بالعار جراء تحالفنا مع اليهود.

متعب الأوسي: مادامت قريش رفضت التحالف معنا أو حتى مساعدتنا، فمع مَنْ نتحالف؟

نضير الكتائب: نتوجه إلى أولاد عمومتنا في تهامة ، أو الشام ، أو عمان.

بهرام الأوسي: لقد ناصروا الخزرج.

نضير الكتائب: ذلك لأن الخزرج طلبوا منهم العون، فلبوا النداء.. أما نحن، فلم نطلب منهم شيئاً.

بهرام الأوسي: لا نصافح مَنْ يصافح الخزرج.

نضير الكتائب: هذه هي مأساتنا.. فحتى اليهود الذي نسعى للتحالف معهم يصفوننا بالأميين والمتقاعسين والضعفاء ، وهم يريدوننا وقوداً لحربهم، ثم أدوات لتجارتهم.

بهرام الأوسي: بصراحة هم أفضل من الجميع، وكأنني أرى التحالف معهم آت لا محالة.

نضير الكتائب: أعرف أنك تسعى إليهم سراً وعلانية، وتنافس وكيل الأوسي في بلوغ عتبات اليهود.

بهرام الأوسي: العرب هم من يدفعون بنا باتجاه اليهود.

نضير الكتائب: هذا مبرر ضعيف وغير كاف.. فما لدينا وما يمكن تحقيقه جراء مصالحتنا مع الخزرج أكثر بكثير من تحالفنا مع اليهود.

بهرام الأوسي:(**بتوتر واضح**) أنت تردد كلاماً سطحياً، ولن يأتي بأي نتيجة.

متعب الأوسي: يريد الخزرج إبادتنا،ثم سلوك وكيل هو الذي يدفع بنا للتعامل مع اليهود.

نضير الكتائب: نحن نريد إبادتهم.

وكيل الأوسي: (**يدخل**) مهما كان نوع نقاشكم توقفوا ودون أسئلة،فالوضع

خطير جدا.. لقد أصدر عمرو بن النعمان خطاباً جائراً هذا نصه:

(يا قوم، إن بياضة بن عمرو وقد أنزلكم منزل سوء، بين سبخة ومغازه، والله لا يمسي رأسي غسيل حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير، على عذب الماء وكريم النخيل).

نضير الكتائب: إنه إعلان حرب ضد اليهود والأوس معاً.

بهرام الأوسي: **(يضحك)** لقد أقحمنا واليهود معاً في صف واحد.

متعب الأوسي: ألم أقل لكم أن تحالفنا مع اليهود حتمي ،و أصبح الآن أسهل.

نضير الكتائب: أهذا ما تريدونه؟

وكيل الأوسي: طبعاً.. طبعاً يا سيد القوم.

نضير الكتائب: ما كان لعمرو إصدار مثل هذا الكلام لولا أذية كبيرة أو استفزاز شديد من الملاعين اليهود.. هم مَنْ دفعه لذلك..

بهرام الأوسي: إنها فرصة.. فرصة كبيرة للانتقام منه، ومن غطرسة قومه.

نضير الكتائب: إنها بداية حرب كلامية استفزازية، وخطاب غبي من عمرو بن النعمان.

وكيل الأوسي: أنت معه أم معنا؟

نضير الكتائب: أنا مع يثرب.

وكيل الأوسي: إذا لم نحارب، فستذهب يثرب ويذهب أهلها.

بهرام الأوسي: إنها فرصة ذهبية ولا بد من استغلالها.

متعب الأوسي: لم يعد الكلام عن الصلح ممكناً.

نضير الكتائب: وإذا رفض اليهود التحالف معنا؟

وكيل الأوسي:(بثقة) فلن يرفضوا بعد خطاب عمرو بن النعمان التهديدي.

نضير التائب: **(غاضبا)** أرى أنكم سعداء بالتحالف مع اليهود.

وكيل الأوسي: إننا سعداء بقدوم النصر المظفر على أولئك المغرورين.

نضير الكتائب: أخشى الهزيمة.

وكيل الأوسي: هذه المرة سننتصر وسنبيدهم كما نبيد الذباب.

بهرام الأوسي: لقد سئمنا تهديداتهم.

نضير الكتائب: ولم تسأموا مكائد اليهود؟

وكيل الأوسي: نحن نأخذ من اليهود ولا نعطيهم.

نضير الكتائب: هل ذلك دون مقابل؟

وكيل الأوسي: قلْ لي ماذا نعطيهم.

نضير الكتائب: لا داعي لمثل هذا السؤال. الاستفزازي.

وكيل الأوسي:(منتشيا) يجب أن تتكلم ،أم أنك تهرب من الإجابة، فلا؟

نضير الكتائب:(بغضب) إن ربحنا ألف حرب ضد الخزرج لا تساوي تعاونا بسيطا مع اليهود.

بهرام الأوسي :(باستغراب) لماذا..لماذا؟.

نضير الكتائب :لأننا إذا دمرنا الخزرج، فيعني أننا خسرنا المستقبل برمته.

بهرام الأوسي: كأنك غير راضٍ عن تحالفنا مع اليهود.

نضير الكتائب: (صامت)

متعب الأوسي: لن نعتبر صمتك علامة رفض أو استنكار.

بهرام الأوسي: وستوافق معنا.

وكيل الأوسي: فلنعد العدة للحرب.

رسول: (يدخل ويهمس في أذن نضير الكتائب،ثم يخرج)

وكيل الأوسي: ماذا يريد ذلك الرسول؟

نضير الكتائب: (بحماس وفرح) بانتظارنا ابن عمنا زايد الأزدي، وكما فهمت جاء من تهامة لزيارتنا.

وكيل الأوسي: (باستخفاف) جاء للمصالحة،فهو لا يظهر إلا في مثل هذه الظروف.

نضير الكتائب: أهلاً وسهلاً به في جميع الأحوال.

وكيل الأوسي: أتصالحون؟

بهرام الأوسي: سنرى ماذا يريد؟

نضير الكتائب: هيا بنا إليه..

وكيل الأوسي: هيا.. هيا..

(يخرجون) ..

مشهد (2)

(.. في مقر الخزرج..)

عمرو بن النعمان :(يحرك إناء في يده) أهلا..أهلا..ابن العم.
زايد الأزدي: أشكركم جميعا.
عقيل الخزرجي: صحيح أنني أكلت ،لكنني بصراحة لم أشبع، وأعتقد هذا هو حال بقية السادة.. نحن نريد معرفة ماذا تحمل معك من أخبار.
زايد الأزدي: تعرفون أنني كنت عند أبناء عمومتكم الأوس و هذه هي شروطهم للمصالحة.. طبعا رسالتي شفهية وتتلخص بجملة واحدة فقط.. اتركوهم في حال سبيلهم،لا يعترضونكم ، ولا تعترضونهم، وعفا عما مضى.
عقيل الخزرجي: ذلك الذي مضى أسود بأسود وشر ممزوج بالحقد والانتقام.
زايد الأزدي: جئت للمصالحة لا شيء آخر.
عمران الخزرجي: نحن لا نصالح من يضع يده بيد اليهود.
زايد الأزدي: مشكلتكم مع اليهود ، أم معهم؟
عاصم الخزرجي: مع الاثنين، معهما المال والثروة، ثم توحدا ضدنا.
زايد الأزدي: لم يتحالفوا بعد مع اليهود.
عاصم الخزرجي: تقول الأنباء إن وكيل عقد حلفاً سرياً معهم، وانتهى الأمر.
زايد الأزدي: للتو كنت عندهم ونفى نفياً قاطعاً أي تحالف مع اليهود.
عمران الخزرجي: أصبح مثله مثلهم اعتاد على المراوغة والكذب والنفاق والعمل السري.
زايد الأزدي: لا يمكن التعامل فقط بالنوايا.
عاصم الخزرجي: أنا متأكد بأنه تحالف مع اليهود، وهو يخدع حتى جماعته ولن نتوقف قبل قطع رأسه.
زايد الأزدي: إذن لا مكان للصلح بينكما.
عمرو بن النعمان: أطلقت تصريحي الحاد بعد وصول تهديد مباشر ضدنا من وكيل ومن شالوم القريظي.. هما يخططان معاً للسيطرة على يثرب ، وهذا ما لن نسمح به أبداً..
قيس الخزرجي: إلى متى نبقى فقراء..؟ بأيديهم الأرض والثروة ولا نملك شيئاً.
زايد الأزدي: يعمل اليهود على تفرقتكم وإضعافكم وأريد توحيدكم،وأنا هنا باسم أبناء عمومتكم. والفقر ليس بالمال وإنما بالعقل.

عمران الخزرجي: بشرط أن نتقاسم الثروة.
زايد الأزدي: عندما تتوحدون ، شيئاً فشيئاً ستتشاركون في كل شيء.
عقيل الخزرجي: نريدهم التنازل عن نصف ما يملكون.
زايد الأزدي: لا يتنازل أحد عن أملاكه، لكن بالتعامل والتبادل ، ومع مرور الزمن تكسبون ثقة بعضكم البعض وتتآلفون،عندئذ تكسبون أكثر مما تتوقعون.
عقيل الخزرجي: سنأخذ حقوقنا بحد السيف ، لم نعد نجتمل الفقر أكثر.
زايد الأزدي: أنا مستعد للتدخل وبقوة ، لقد أقنعهم بإعطائكم بعض الثروة وسنقدم لكم نحن بعض المعونات..
عقيل الخزرجي: لا نريد مِنّة ولا شفقة منهم ، أو من أحد.
زايد الأزدي: ذلك ليس منَة، وإنما معونة من أولاد عمومتكم في يثرب وتهامة ، وربما سنحصل على مساعدات من الشام والعراق.
قيس الخزرجي: المعونة تنتهي وسنعود للحرب مرة ثانية.. نحن نريد أرضاً نعمل بها ولا نجتاج بعدها لأحد..
زايد الأزدي : أنتم على حق،لكن إذا بقيتم متشددين هكذا سيتحول حقكم باطلا.
عقيل الخزرجي: نريد قطع صلاتهم باليهود.
عاصم الخزرجي: لا يمكن أن يرضى وكيل بذلك، لقد أصبح واحدا منهم .
عقيل الخزرجي:(يسخر) عفوا..هو جزء منهم فقط؟
عمران الخزرجي: لا نريد المصالحة.
عقيل الخزرجي: لدينا جيش جرار وقادر على استعادة ثروتنا المفقودة.
عمران الخزرجي: أيضاً سنحطم كبرياءهم واستعلاءهم علينا.
عقيل الخزرجي: سننجز ذلك قبل ازدياد قوتهم.
زايد الأزدي: لكنهم إذا اتحدوا مع اليهود ، فسيهزمونكم.
عمرو بن النعمان: نحن أقوى منهم جميعاً.
زايد الأزدي: جئت في مهمة للمصالحة ، لكنني لم أسمع إلا كلاماً عن الحرب والقتال.
عقيل الخزرجي: هذه هي شروطنا.
زايد الأزدي: إنها تمس كرامتهم،ومصالحهم.
عمران الخزرجي: ليس فقط ذلك، وإنما نريد جزءاً من وادي مذيب.
زايد الأزدي: هذا مستحيل.
عقيل الخزرجي: لن نتنازل عن حرف واحد مما قلناه.
زايد الأزدي: إنها دعوة صريحة للحرب.

عقيل الخزرجي: إذا لم نتحارب اليوم، فسنتحارب غداً..
عمران الخزرجي: هم ضعفاء وجبناء وسيقبلون شروطنا..
عاصم الخزرجي: هيا.. هيا جرّب.. إذا قبلوها، فقد نجنح للسلام.
عمرو بن النعمان: حاول، ليس في المحاولة عيب.
زايد الأزدي: (يخرج)
عاصم الخزرجي: إذا قبلوا بشروطنا؟
عقيل الخزرجي: نضيف إليها شروطاً جديدة.
عاصم الخزرجي: مثل ماذا؟
عقيل الخزرجي: إعلامنا بكل ما ينتجون من زراعة وصناعة.
قيس الخزرجي: ثم ماذا؟
عقيل الخزرجي: نستخدم شبابهم للعمل معنا، وإذا وافقوا، فنزيد من مطلبنا و ندعوا نساءهم لمشاركتنا أعمالنا.
عمرو بن النعمان: ماذا عن شبيب و بهلول ؟
عقيل الخزرجي: يقومان بأعمال تجسسية.
عمرو بن النعمان: عادة يقوم بهلول بمثل هذه الأعمال لوحده.
عقيل الخزرجي: عندما يكونان معاً تكون المعلومات أكثر دقة ومصداقية.
عاصم الخزرجي: أتشك ببهلول؟
عقيل الخزرجي: أشك بحماسه.
عمرو بن النعمان: هل ستنجح وساطة زايد الأزدي؟
عقيل الخزرجي: لن نجعله ينجح.

مشهد (3)

(مقر اليهود..)

الخاخام: تمنيت لو أن أبراهام القينقاعي معنا.
يعقوب النضيري: ماذا تريد منه؟
شالوم القريظي: (مازحاً) الحكمة الناقصة.
الخاخام: لا أريد تفرقة اليهود.
شالوم القريظي: لن يتفرقوا أبداً.
الخاخام: جاء زايد الأزدي للتوسط بين الأوس والخزرج.
شالوم القريظي: مادام هناك صديقنا الحميم وكيل ، فلن ينجح.
الخاخام: أتضمن مواقف صديقك وكيل ؟
شالوم القريظي: إنه يهودي أكثر من اليهود.
الخاخام: وإذا ضغطوا عليه؟
شالوم القريظي: هو مَنْ سيضغط عليهم، ثم نعمل معا منذ زمن طويل ولا يستطيع الإخلال بأي مبدأ من مبادئنا.. شبكة عملائنا واحدة متماسكة وتنسق بذكاء ودقة وحذر..
يعقوب النضيري: إذن لا بد من الحرب؟
شالوم القريظي: بعد الخطاب الذي وجهه عمرو بن النعمان لنا وهدد فيه مصالحنا، اقتنع صغارنا وكبارنا، رجالنا ونساؤنا بضرورة الاستعداد للمواجهة.
الخاخام: أنت من استفزه بشدة ومن خلال رسائلك العديدة ،حتى أطلق ذلك التصريح الخطير.
شالوم القريظي: أنا لم أستفزه، وإنما تحرشت بأفكاره كي أقرأ ماذا تحت جلده المرقط،لو لم يكن عدوانيا تجاهنا لما انفعل كما انفعل، وبالتأكيد معه قومه.
الخاخام: ماذا يا يعقوب النضيري عن خطتك للسلام؟
يعقوب النضيري: أمام هذا الجموح للحرب لم يعد للسلام مكان.
الخاخام: أتمنى تطبيق خطة أبرا هام باقتسام يثرب بيننا وبينهم، لأنهم إذا اتفقوا يوما، فلن يكون لنا مكان هنا.. الأفضل أن تكون مدينة

مشتركة لنا جميعاً..

شالوم القريظي: اشترينا ك وجعلناك سيد الكهنة لتقول مثل هذا الكلام.

الحاخام: صحيح أنكم دفعتم لي مبالغ كبيرة،لكن لا يمنع ذلك من قول الحق.. فالحرب دمار لليهود.. نحن شعب تجارة وصناعة،وهاتان المهنتان لا تعيشان مع الحرب..أيضا نحن لم نجد القتال ولم نجربه كثيراً، ثم بأموالنا يمكننا استئجار من يقاتل عنا.

يعقوب النضيري: كانت هي خطتي، لكن بعد تهديد عمرو بن النعمان الخطير لا يمكننا الوقوف مكتوفي الأيدي ،ثم ننتظر حتى يقطع أعناقنا ويحرق بساتيننا ويدمر بيوتنا.

شالوم القريظي: لست خائفاً مادام وكيل إلى جانبنا.

الحاخام: قد يكتشفوا وكيل ويقتلوه، فمصير العملاء في النهاية الموت، إما على أيدي قومهم، أو على أيدينا.

شالوم القريظي: لقد شجعته وهددته في آن معاً، وأي تغيير في خطتنا السرية يعني نهايته الحتمية.

الحاخام: إننا نلعب بالنار.

يعقوب النضيري: لا نزال ندفع المال لزيادة الشك بينهم ،ورفع وتيرة الكراهية إلى أقصى حد.

الحاخام: أخشى عروبة زايد.

شالوم القريظي: هؤلاء العرب لا يتفقون أبداً.

الحاخام: لكن قبل سيادة الخزرج على يثرب كانوا متفقين ولديهم تجربة طويلة من الوفاق والتعايش.

شالوم القريظي: ذلك من الماضي.

الحاخام: أخشى حكمة زايد الأزدي.

يعقوب النضيري: ثق بمالنا.. مال اليهود الجبار.

الحاخام: لا جواب لديكما سوى المال والسلاح، سلاح شالوم ومال يعقوب .. فماذا لو نجحوا ، أو..؟

يعقوب النضيري: أخشى أن يكون سؤالك التالي منسجما مع حكمة أبرا هام القينقاعي ، يا سيد الكهنة نحن لا نؤمن بحكمة أبراهام ..أرجو أن تفهم ذلك،ولا يفهم العرب إلا لغة العصا.

الحاخام: أنا لا أدافع عن العرب، بل..

شالوم القريظي: (باستهزاء) دعنا منك أيها الحاخام..أما أنا، فأراهن على يباس وصرامة مخ الخزرج.. فهم لن يقبلوا بأية مصالحة.

الحاخام:(منزعجا) ماذا لو لانَ ذلك المخ اليابس؟

شالوم القريظي: لن يلين أبداً.
يعقوب النضيري: لن نجعله يلين.
الحاخام: كيف؟
شالوم القريظي: سنتحالف في الحرب القادمة مع الأوس، وهذا ما اتفقت عليها نهائياً مع وكيل الأوسي.
الحاخام: **(ينتفض)** لن أوافق على ذلك أبداً.
شالوم القريظي: **(ساخراً)** ومَنْ أنت كي لا توافق؟
الحاخام: أنا الحاخام الأعظم.
شالوم القريظي: أنت حاخام المال.. ندفع لك مالاً مقابل كل كلمة أو موقف نريدك أن تتخذه.
الحاخام: ستدمرون اليهود في يثرب.
يعقوب النضيري: **(يرتجف)** سندمر العرب.
الحاخام: ما قاله أبرا هام صحيح مئة بالمئة.
يعقوب النضيري:(يصرخ) يثرب لنا.
الحاخام: أصبحت متطرفاً أكثر من شالوم القريظي.
يعقوب النضيري: أنا ضد أبراهام.
الحاخام: أنتم ضد يثرب.. ولا يمكن أن تكون لنا ولهم..
شالوم القريظي: نريد الأرض والثروة والناس والماء وحتى السماء.
الحاخام: لن يكون لنا أي مما ذكرت.
شالوم القريظي: **(غاضباً)** هذه آخر مرة أراك فيها.
يعقوب النضيري: لا تتحامق أكثر.. فنحن على أبواب حرب ولا مجال للمناورة.
الحاخام: اليهود واليهودية ليسوا رهينة أمثالك.
(يحاول الخروج)
شالوم القريظي: **(يمنعه)** لا تخرج.. مجرد التفكير بذلك قد يؤذيك،لن تخرج قبل التوقيع عما نريد،وتذهب لتبشر به الناس.
يعقوب النضيري: **(مازحاً)** مَنْ هم ضد الحرب عليهم الصمود وإقناعنا بأفكارهم لا الهروب كما تفعل.
الحاخام: أنا لا أهرب من المواجهة.
يعقوب النضيري: مَنْ يقبل الرشوة تمتْ شجاعته وقدرته على المواجهة.
الحاخام: سأعيدكم إلى رشدكم.
شالوم القريظي: **(مازحاً)** كان بالإمكان تحقيق ذلك قبل إعلان عمرو بن النعمان الحرب علينا.

وكيل الأوسي: (يدخل مقنعاً، يكشف القناع عن وجهه)
شالوم القريظي: أراك مقنعاً يا وكيل على غير العادة.
وكيل الأوسي: أحياء المدينة في حالة غليان والناس يراقبون كل حركة صغيرة وكبيرة.
يعقوب النضيري: لكن الجميع يعرف أننا سنتحالف ضد الخزرج.
وكيل الأوسي: ليس الجميع بعد.
شالوم القريظي: طبعاً لا يزال زايد الأزدي يتوسط.
يعقوب النضيري: ماذا ناقش..ماذا يريد؟
وكيل الأوسي: لا يزال مجتمعاً بهم، ولا نريد الاستماع إليه، فوساطته سلفاً فاشلة،فكل ما ندعوهم إليه مجرد حيلة..
يعقوب النضيري: وإذا نجح؟
وكيل الأوسي: لن ندعه ينجح أبداً.
يعقوب النضيري: كيف؟
وكيل الأوسي: إعلان تحالفنا..نعلن تحالفنا فورا،عندئذ يفشل كل شيء..
شالوم القريظي: نحن متحالفون وبقوة.
يعقوب النضيري: متى تحالفنا؟
شالوم القريظي: تحالفت معه سراً.
يعقوب النضيري: وإن كان ذلك من وراء ظهري سأحسبها نقطة ضدك ياشالوم.
وكيل الأوسي: لا داعي لجدل جانبي وهامشي لا قيمة له.
شالوم القريظي: نعلن التحالف معكم باسم يهود يثرب.
الحاخام: لا.. لا..
شالوم القريظي: انتهى الكلام وهذا موقف نهائي ومطلق.
يعقوب النضيري: ليس أمامنا سوى الحرب.
شالوم القريظي: لدي شرط أساسي جديد للتحالف، إضافة إلى توزيع الغنائم بالتساوي بيننا، يجب ألا نوقف الحرب حتى نطرد الخزرج من يثرب نهائياً.
وكيل الأوسي: إنه شرط رائع.. نقتل منهم مَنْ نقتل، ثم نطرد البقية.
يعقوب النضيري: أنا مع الحرب، لكن لست مع الإبادة.
شالوم القريظي: إذا كان ابن عمهم وكيل موافقاً على إبادتهم، فهل يأتي العطف أو الرحمة عليهم من يهودي مثلك.
يعقوب النضيري: قد لا يعرف ماذا أقصد.
شالوم القريظي: لا يريد أن يعرف.. اسمع يا وكيل **(يضع يده على ظهره**

مبديا علامات الرضى) اذهب وجهز نفسك للحرب..

وكيل الأوسي: حاضر.. حاضر **(ينحني ويخرج)**.

يعقوب النضيري: كأنه عبد مطيع بين يديك.

شالوم القريظي: نعم لقد جعلت منه عبداً.. هكذا يتصرف مَنْ يعمل من أجل اليهود.

الحاخام: انتهى اليهود من يثرب..لقد وضعتم آخر مسمار في نعشهم.

شالوم القريظي: ستسطع شمس اليهود فوق يثرب.

يعقوب النضيري: لن أسمح بإبادة الخزرج، سنقاتلهم حتى منتصف المعركة ونتوقف لاعتبارات تجارية وسكانية.. ثم النصر الكامل للأوس سيجعلهم ينقضون علينا.. فأمثال وكيل لا ينفعون في المستقبل.

شالوم القريظي: حتى لو مات وكيل ، فالعملاء وسط العرب يفرخون كالضفادع.

يعقوب النضيري: هل يمكن المراهنة على العملاء وحدهم إلى الأبد؟

شالوم القريظي: هم كالدود في جسد القوم.

الحاخام: أرى الهزيمة حتى ولو حققنا نصراً كاسحاً.

شالوم القريظي: لا تتكلم.

يعقوب النضيري: لنستعد للحرب.

الحاخام: حتى أنت يا يعقوب ..!

شالوم القريظي:مساكين أيها الكهنة.

يعقوب النضيري:عندما نطلب منك التبشير بالحرب إياك..إياك أن تتأخر.

مشهد (4)

(في مقر الأوس...)

متعب الأوسي: يا زايد شروطهم قاسية.. يمكن أن نساعدهم أحياناً ، لكن..
بهرام الأوسي: أنت تضغط علينا بقوة، ومندفع باتجاه الصلح ،نقدر لك ذلك.. لكن يجب أن يتنازلوا قليلاً.
نضير الكتائب: نشكر مواقفك وما تقوله بخصوص تقديم العون لهم خطوة نبيلة منك، خاصة وأنك سترسل مساعدتكم لنا ، ثم نقدمها للخزرج باسمنا، فهذا موقف رائع ، وعلينا قبول شروطهم.
زايد الأزدي: لا نرسل لهم ما يطلبونه فحسب، بل سنزيد على ذلك، فدعمنا لهم بشكل مباشر وغير مباشر سيحسن وضعهم الاقتصادي ،وهكذا ننتهي من تلك المعزوفة: هم أغنياء ونحن فقراء،أرضهم تنتج وأرضنا وعرة ولا تنتج ..هم على حق، فمشاعر الفقراء والمعاناة جراء العوز قاسية، لذا ستنتهي هذه القضية وإلى الأبد.
نضير الكتائب: لقد أثلجت صدري يا ابن العم.
زايد الأزدي: أيضاً واثق من دعم أبناء عمومتنا في اليمن والشام والعراق.. من دون شك سيرسلون الغالي والنفيس في سبيل الصلح، و سيأتي من طرفهم سادة للاحتفال بالمناسبة.
وكيل الأوسي: (يدخل) عمّ تتكلمون؟
زايد الأزدي: لقد ناقشنا بنود الصلح.
وكيل الأوسي: وما هي تلك البنود المباركة؟
نضير الكتائب: وافقنا على شروط الخزرج للسلام، وسيتعاون أولاد عمومتنا على تنفيذها.
وكيل الأوسي: أنا موافق عليها شكلاً ومضموناً.
بهرام الأوسي: دون أن تطلع عليها؟
وكيل الأوسي: مادام سيد القوم نضير قد وافق عليها لا بد وأن أوافق أيضاً.
زايد الأزدي: شكراً.. شكراً يا وكيل على ثقتك الكبيرة بنا.
وكيل الأوسي: اذهب واحمل رسالة السلام لهم.

نضير الكتائب: ليس قبل تناول الطعام.
وكيل الأوسي: اذهب وبلغهم موافقتنا كي يهضموا الطعام جيداً ويستريحوا.
زايد الأزدي: يمكن أن نتناول الطعام معاً،ونحتفل بالمناسبة .
وكيل الأوسي: قد لا يوافقوا على ما اتفقنا عليه.
زايد الأزدي: أحمل إليهم موافقتكم على شروطهم ،وما يزيد عليها، فماذا يريدون أكثر من ذلك؟!
وكيل الأوسي: اذهب.. اذهب بسرعة!
نضير الكتائب: أرى وكيل متحمساً، لذا الأفضل أن تذهب،وبعد موافقتهم يمكن أن نتناول الطعام معاً.
زايد الأزدي: أنا أكثر حماساً منكم **(يخرج)**
بهرام الأوسي: وإذا لم يوافقوا؟
نضير الكتائب: سيوافقون وسنجتمع معاً هذا اليوم وستفرح بلاد العرب من اليمن حتى الشام بأخبار هذا الصلح.
وكيل الأوسي: إذن أنت سعيد بالصلح يا سيد القوم؟
نضير الكتائب: حتى تراب الأرض سعيد.. هيا.. هيا استعدوا للفرح.
بهرام الأوسي: أكاد لا أصدق!
نضير الكتائب: أتشك بالسلام يا بهرام؟
بهرام الأوسي: ليس لدي جواب.
نضير الكتائب: وأنت يا متعب ؟
متعب الأوسي: أيضاً ليس لدي جواب.
نضير الكتائب: أخشى من شكوكما.
وكيل الأوسي: لا تخشى.. اذهب ونم واسترح.
نضير الكتائب: كأنك تسخر مني يا وكيل .
وكيل الأوسي: أدعوكم للراحة ريثما يصلنا جواب الخزرج.
نضير الكتائب:(بثقة)الجواب واضح كنور الشمس.
وكيل الأوسي: هذا ما أتمناه.. والآن ، هيا نذهب للاسترخاء قليلاً.
نضير الكتائب: هيا.. هيا..**(يخرجون)**

مشهد (5)

(عتمة داكنة , وأصوات شخير...)

بهرام الأوسي: (يُكشف عن وجهه وهو يشخر..) أشك يا وكيل بالسلام.. وأشك بموافقتك على صلح لم تطلع على بنوده.. تريد كسب الغنائم لوحدك.. واللّه أنت لص وحرامي وتدعي الذكاء والعبقرية وتخدعنا بقوة قومك.. أنا أيضاً وقعت اتفاقاً سرياً مع قريظة.. هم سيدافعون عني.. كما أنت تلعب يا وكيل فأنا أيضا ألعب، وكما تريد أن تكسب ، فأنا أريد أن أكسب أيضا، فلست أشطر مني، حتى ولو كان قومي قلة، فيجب أن أحمي رأسي وليذهب البقية إلى الجحيم.. أحتاج منهم إلى بعض الحرير والعطر وبيت يهودي مميز أسكنه.. هم وافقوا على ذلك.. وافقوا ومن بعدها، فليأخذوا كل ثروة قومي.. ماذا يهمني من كرامة قومي بعد أن يقطع رأسي..أنا أيضا عبقري ،وأفهم مصالحي جيدا.

(تنقل الإضاءة إلى وجه متعب الأوسي)

متعب الأوسي: أعرفك جيداً يا وكيل ..صحيح أنني لم أتكلم، لكنني كنت أراقب تصرفاتك بدقة.. أنت واحد كذاب ومنافق.. احتلت عاصم أثناء قافلة تجار اليمن وأخذت ثلاث أرباع الأرباح، ونكصت معي عهداً قبل خمسة أعوام بدعمي في تجارة العراق، ومَنْ ينكص مرة ينكص ألف .. ألف مرة .. أشك في نقاء دمك، وأعتقد أنك عربي الجسد ويهودي الروح والتفكير، لذلك تتعامل معنا بخبث ودهاء.. أما خطتك القادمة، فلا أعرفها، وكي لا أورط نفسي في متاهاتك السرية عقدت حلفاً مع بني نضير كي أنقذ رأسي من حرب قادمة.. وليقولوا ألف مرة جبان ولا يقولوا مرة واحدة اللّه يرحمه.. أخشاك.. أخشاك يا وكيل يا من يداه ملوثتان بالتآمر ضد العرب..

(تنقل الإضاءة إلى وجه وكيل الأوسي)

وكيل الأوسي: (تبدو ملامحه مرتاحة) نعم.. نعم أنا وكيل .. أتزعم قوماً أكثر عدة وعدداً ويوافقون على صلح لا أرضاه.. ثم مَنْ هذا زايد ومن أين جاءنا..؟ يا بهرام ، ويا متعب ألم أقل لكما لا توافقا على شروط زايد.. ؟ أيها المسكينان.. أتصدقان نضير الكتائب البسيط الدرويش؟ ستخسران كل شيء.. القوة لوكيل الأذكى والأكثر دهاء.. ستخضعان لي.. ستخضع يثرب لي في النهاية..سترفرف رايتي فقط فوقها.. هذه هي آخر أيامك يا عمرو بن النعمان.. هذه هي آخر أيامك يا بطيخ.. خطتي ستنجح وهذه آخر لحظاتك يا زايد.. هه.. هه.. لقد وقعت في الكمين.. هه.. لقد وقعـ..

نضير الكتائب: (يدخل، وهو يصرخ، يضاء المكان، ينهض الثلاثة مذعورين) لقد قتلوا زايد.. قتلوه.. لم يصل إلى مقر الخزرج.

بهرام الأوسي: مَنْ قتله..؟! **(يظهر أنه مذعور)**.. يا للهول ..يا للكارثة!

نضير الكتائب: (باستنكار) بالتأكيد ليس نحن.

وكيل الأوسي: (بتوتر) طبعاً.. طبعاً..

متعب الأوسي: لقد قتله الخزرج لأنهم لا يريدون السلام.

وكيل الأوسي: (يطلق صيحة فجأة) نعم لقد قتله الخزرج.. إنه إعلان حرب ضدنا..

نضير الكتائب: انتظروا حتى تنجلي الحقيقة.

وكيل الأوسي: الحقيقة واضحة كنور الشمس.

نضير الكتائب: يمكن أن يكون قد قتله اليهود ..

بهرام الأوسي: لقد قُتل رسول السلام.

وكيل الأوسي: ماذا ..ماذا سنقول لأولاد عمومتنا؟..قتل رسولكم ولم نستطع حمايته، نشكرهم على دعمهم لمسيرة الصلح وسنشيع جثمان زايد أيما تشيع.

نضير الكتائب: لقد أخطأنا بسبب تركه الذهاب وحيدا.. نحن مسؤولون عن سلامة ضيوفنا .. يجب أن نبحث عمن قتله,وننتقم له.

وكيل الأوسي: الذين قتلوه هم الخزرج..هذا واضح أردنا السلام ولم يريدوه.

نضير الكتائب: سنبعث لهم رسولاً يبلغهم شروطنا التي اتفقنا عليها مع زايد,إذا وافقوا ،فيعني ذلك أنهم لم يقتلوه لأنه لا مصلحة

لهم بذلك ،كما أنه ليس من عاداتنا قتل الرسل والضيوف،ولم يحدث مثل هذا الأمر في تاريخنا أبدا.

وكيل الأوسي: أنك تُعقد الأمور أكثر،لننتظر قليلا،وبعدها تنجلي الحقيقة،علينا الاحتراز من أعدائنا ،ولن نتفاوض معهم أبدا..لا رسل ولا تواصل بعد اليوم معهم.

نضير الكتائب: ماذا تقصد؟

وكيل الأوسي: بعد مقتل رسولنا زايد لا خيار أمامنا إلا الحرب.

نضير الكتائب: ثانية.. الحرب.. الحرب.

وكيل الأوسي: هم من أعلنها بقتل زايد، أم أنك لا تريد الانتقام له؟

بهرام الأوسي: نريد الانتقام له..نعم ، سنقاتل .. سنقاتل.

متعب الأوسي: لم يتركوا لنا إلا خيار الحرب.

نضير الكتائب: من أين كل هذه الرجولة..لا نستطيع الانتصار عليهم،أم أنكم دبرتم مكيدة ما؟!

وكيل الأوسي: بمساعدة اليهود سننتصر عليهم.

بهرام الأوسي: لن يتحالف اليهود معنا.

وكيل الأوسي: عبقريتي أقنعتهم.

نضير الكتائب: إذن ، تحالفت معهم؟

وكيل الأوسي: بل قل تحالفنا معهم.

بهرام الأوسي: كيف؟

وكيل الأوسي: جلبتهم إلى المصيدة.

نضير الكتائب: اليهود لا يجرون إلى المصيدة ، وأخشى أن يكونوا هم الذين جروك إلى الفخ .

وكيل الأوسي: وكيل لا يُجر.

نضير الكتائب: إن في الأمر لعبة.

وكيل الأوسي: لا تكمل.

نضير الكتائب: ماذا تقصد؟

وكيل الأوسي: استعدوا للحرب.

نضير الكتائب: مع اليهود ضد الخزرج؟!

وكيل الأوسي: حتى مع الشيطان ضد الخزرج.

نضير الكتائب: أنا ضدها..ضد هذه الحرب ..دمي لا يسمح بها.

بهرام الأوسي: دمك هو دم الشيوخ الذين لا يستطيعون الاستجابة لطموحات

الشباب.
نضير الكتائب:(يهز رأسه غاضبا)إذن أصبحت الخيانة شرفا ؟
متعب الأوسي: لا تتعب نفسك كثيرا بقيم لم تعد تناسب هذا الزمن.
وكيل الأوسي :أتسمع ..كلهم مع الحرب؟
بهرام الأوسي: أنا معها..مئة بالمئة.
نضير الكتائب: حتى أنت يا بهرام،أنا مثل أبوك ولا تريد الاستماع إلى رأيي،ثم لم تعد تخاطبني باحترام ،أم أنني أصبحت خائنا؟
بهرام الأوسي: إنه الخيار الوحيد ويجب اجتيازه،أيضا مشاعر الأبوة لا تنفع في مثل هذه الظروف.
متعب الأوسي: عن أي أبوة تتكلم يا شيخ؟
وكيل الأوسي:حافظوا على قد ر ما من الاحترام له.
بهرام الأوسي:إنه يمنعنا من دخول الحرب.
وكيل الأوسي: سندخل الحرب معا ،وهذا قرار نهائي،وليس أمامه إلا أن يباركها.
متعب الأوسي:(بحزم) سندخلها..يعني سندخلها.
نضير الكتائب: يبدو أنكم جننتم،ولا يمكن أن يكون هذا القرار قراركم، بل هو قرار أعدائكم.
وكيل الأوسي: أتقصد أننا عملاء؟
نضير الكتائب: هذه الحرب ليست حربنا.
وكيل الأوسي: سننتصر.
نضير الكتائب: قد ننتصر ، لكن ضد مَنْ؟
وكيل الأوسي: لن نقاتل اليهود بعد الآن أبداً.
نضير الكتائب: كما هذه المرة هم مَنْ حدد المعركة، أيضاً في المرات القادمة سيحددونها وسيفرضونها عليكم..لقد فقدتم إرادتكم،أصبح الدم الذي يجري في عروقكم ليس دمكم،إنه دم يهودي غريب..
وكيل الأوسي: لسنا مسلوبي الإرادة.
نضير الكتائب:(باستهزاء) هل يمكن ألا تقاتل الآن..هل بإمكانك حتى مناقشة أن تقاتل أم لا ؟..لقد أُخذ القرار هناك في معابد اليهود وانتهى الأمر.
بهرام الأوسي:(يعلو صوته)أيها الشيخ اترك الشباب وشأنهم ،لقد ولى زمانك.
وكيل الأوسي:احترمه قليلا.

نضير الكتائب: لم نعتد طلب الاحترام من أحد.. يبدو أنكم لم تتغيروا فحسب، بل أصبحتم قليلي الأدب.. والحليب الذي رضعتموه ، هو حليب أجنبي فاسد.

وكيل الأوسي:أما أنا،فأنتقم لابن عمنا زايد.

نضير الكتائب: يُراد لنا أن ننتقم بزايد لا من أجل زايد.

وكيل الأوسي: هذه تهمة.

نضير الكتائب: العبرة بالنتائج.

وكيل الأوسي: مادام اليهود معنا سننتصر .

نضير الكتائب: مادمنا مع اليهود سينتصرون.

وكيل الأوسي: هذا استخفاف بنا.

نضير الكتائب: هذا هي الحقيقة،إذا كنتم لا تصدقون قول شيخ، فلدى الشيوخ إحساس لا يخيب، ولد نتيجة التجربة، فهم يستشعرون بالأمور أكثر منكم.

وكيل الأوسي: (**ساخرا**) بماذا تحس الآن؟

نضير الكتائب: أحس بأنك تسخر مني ، وبأنني مجرد شيخ معتوه، لكن ستندم يا وكيل .

وكيل الأوسي: واضح أنك منزعج من زيارتي لليهود.. لم أزر حصونهم إلا رحمة بنا ومن أجل مستقبلنا.

نضير الكتائب: هذه الحرب ليست بحربنا.

وكيل الأوسي: إذن.. نؤجل الكلام لما بعد الحرب.

نضير الكتائب: (**صامت**)

وكيل الأوسي: إذن إلى الحرب يا سيد القوم.

نضير الكتائب: (**صامت**)

بهرام الأوسي: إذن نمضي إلى حرب ، ونحن غير مقتنعين تماما بجدواها.

نضير الكتائب: لسنا أصلا مقتنعين (**يهز رأسه**).

وكيل الأوسي: انتهى الكلام.

متعب الأوسي: (**يهز رأسه**).

بهرام الأوسي:(**يهز رأسه مبتسما**)

فصل رابع

مشهد (1)

(المكان خالٍ.. فقط خارطة يثرب
تتجاذبها ألوان حربية كالأحمر والأصفر والبني، ثم
ألوان داكنة تتداخل مع بعضها
البعض.. تظهر لوحة تخترق هذه الألوان وتمنحها
أضواء كاشفة ينبعث منها ضوء جميل يبعث على الأمل،
وتظهر شجرة نخيل يحاول فتى جميلا مبتسما أن
يتسلقها..يمكن أن تكون على شكل نموذج لهيكل شجرة نخيل
يقف الفتى عند جزعها ...)

يثرب: (يصدر الكلام من الخارطة) يا أبنائي اليهود والعرب لقد قررتم الحرب دون استشارتي.. أنا أمكم الطيبة التي تحنو عليكم منذ مئات السنين.. لا فرق عندي بين يهودي أو عربي، ولا بين غني وفقير، أو بين سيد وعبد.. هكذا هي الأم ، أمكم الأرض وعمتكم النخلة . أما إعلانكم عن الحرب، فهو إعلان لعنة أبدية ستلحق بكم.. في كل مرة تتقاتلون..يعني بالضبط أنكم تحاولون هزيمتي، وكبح جماح عواطفي وكبريائي ورغبتي الاستمرار بكم.. لكنكم تهزمون أنفسكم وأبقى مع حسرتي وغضبي وآلامي، وأدعو لكم بالبقاء بعيداً عن الأحقاد والدسائس، ثم أفشل أو نفشل معاً في البقاء على حدود التآلف والسلام.. أقسمتم يوماً بالزرع والضرع والنخيل ومناة والتوراة لن تتحاربوا، وذلك كان استجابة لندائي الأمومي الخفي الذي يجري في عروقكم ،فرحت لذلك.. لكن يا فرحة لم تكتمل.

الفتى: ألهذا الحد أنت حزينة يا أماه؟

يثرب: مَنْ أنت.. لم أرك من قبل؟

الفتى: أنا فتى جاء من أطراف الدنيا.

يثرب: عرفني بنفسك أكثر.

الفتى: أنا فتى كما ترين متعب ، عبرت الصحارى والسهول والوديان من أقاصي الدنيا حتى وصلت هذه الأرض التي تحرسها السماء.

يثرب: من أي أرض؟

الفتى: من أرض تعرفينها ، وتحبينها.

يثرب: ماذا تريد؟

الفتى: قال لي كاهن إن في جزيرة العرب مدينة بين حرتين سيهاجر إليها نبي آخر الزمان.

يثرب: أجئت باحثاً عن الإيمان؟

الفتى: جئت باحثاً عن الخلاص.

يثرب: لاتزال صغيرا.

الفتى: لكنني أحمل رسالة أهلي وقومي والإنسانية في قلبي .

يثرب: وهل ستؤمن بالنبي؟

الفتى: نعم.

يثرب: هل وصلت مدينة بين حرتين؟

الفتى: لا أعرف.

يثرب: أنت جائع؟

الفتى: نعم.

يثرب: اذهب إلى بيت عاصم الأوسي، فهو كريم.

الفتى: أنا لست جائعاً للطعام، بل أريد معرفة أشياء أكثر وأكثر عنك.. عن المكان الذي سيهاجر إليه نبي آخر الزمان، فهذا هو جوعي وعطشي ، وهذه هي أمنيتي.

يثرب: ماذا تريد بالضبط؟

الفتى: مَنْ أنت؟ كيف تأسست وكبرت؟ لماذا أنت حزينة؟ ألهذا الحد غاضبة من أبنائك؟

يثرب: إذن ، أنت متعطش للمعرفة؟

الفتى: نعم.

يثرب: أنا مدينة بين حرتين،لكن لا أعرف إن كان سيهاجر إلي نبي آخر الزمان ، أم لا..أنا موجودة منذ لحظة الخلق الأولى، وشاهدة على ملايين السنين من التحول والتكور والتشكل.. أشهد أن الخلق عظيم والوجود أعظم.. أعرف ما تعرفه كل حبة تراب عن وجودها الأول.. ذلك الوجود الذي لم يعرف ثباتاً ، أو سكوناً.. بل يتغير باستمرار في شكله وموقعه. أما هويته، فهي..هي التراب.. التراب المسكون بالحركة

الفتى: (**باستغراب**) تراب وحركة؟

يثرب: نعم..هذا هو التعريف المختصر للأمكنة والأزمنة..التراب يمثل المكان كحيز، والحركة تمثل الزمان، وهما في النهاية واحد في اثنين.

الفتى:أكاد لا أفهم ماذا تقولين.

يثرب:أتكلم كشاهدة على عملية الخلق الأولى.
الفتى:مدينتي لم تكلمني مثل هذا الكلام.
يثرب:لأنك لم تسألها.
الفتى : فعلا لم أسألها.
يثرب:أما أنا ،فاسمح لي أن أسألك.
الفتى:عن ماذا؟
يثرب : بالطبع لن أسألك عن أسمك ،و إنما عن آلامك.
الفتى :كيف عرفت أنني أتألم؟
يثرب: تجربتي الطويلة تقول لي أشياء كثيرة عنك .
الفتى:أنا لم أتألم بالمعنى المادي أبدا،أنا ابن لأمير أراد بي أن أبقى على معتقده.. وفّر لي كل شيء ،لم تشبعني الوفرة المادية..رأيت مؤمنين متدينين من دين غير ديننا- دين عبدة النار- ،فسألت عنهم..أجابوني أنهم موحدون من الدين النصراني..تركت قصر أبي وتبعت كهنتهم..أول كاهن رافقته كان يأخذ الذهب من قومه بهدف صرفه في أعمال الخير، لكنه كان يخبئه في دنان سرية، وعندما توفي حزنوا عليه كثيرا،أخبرتهم بالحقيقة وأخذوا الذهب من مخبئه..وهكذا تبدلت من مكان لأخر مقيما مع الكهنة باحثا عن الحقيقة ..أغلبهم كان رائعا وشديد التقوى والأيمان باللّه،وعندما بلغ بي الأمر أخرهم،سألته إلى أي كاهن أذهب،فقال:اذهب إلى نبي آخر الزمان لأنه لم يعد هناك كاهن جيد، وهكذا رحت أبحث عنه لأجد نفسي هنا.
يثرب : من يبحث عن أمر بالتأكيد سيجده.
الفتى : قال لي الكاهن غير هذا الكلام.
يثرب:(مع تغير ألوانها الحربية) ماذا قال الكاهن؟
الفتى : قال ، قد لا نحصل على ما نريد ،لكن المهم الإيمان بالهدف الذي نسعى إليه، وبمقدار هذا الإيمان تكون الطريق إليه ممكنة.
يثرب :كاهنك على حق .
الفتى :أرى أنك تشبهين الكهنة المؤمنين الطاهرين.
يثرب:أشكرك.
الفتى : وماذا عنك؟
يثرب: أنا هذه البقعة من جزيرة العرب.. مررت بمرحلة طويلة من السكون قبل وصول الإنسان إلي..ويمثل لقائي به أروع حدث وتحول تعرضت له، فأرض بلا بشر هي أرض بلا قيمة أو هوية.. وهكذا أسموني يثرب

نسبة للإنسان الأول الذي وصلني هو يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح.. سكنني صعل وفالح، ثم عبيل والعماليق وهم من العرب البائدة، وجاءني اليهود وفق هجرات متوالية عددها أربع.. أقاموا هنا في هدوء وسكينة، ثم جاء الأوس والخزرج من اليمن قبيل سيل العرم وتهديم سد مأرب.سكنوا إلى جوار اليهود بسلام لفترة طويلة إلى حين اعتدى فيطون على نسائهم، فانتقموا منه ومن قومه، وهكذا بدأت الحروب التي لم تنته حتى الآن.. فكل حبة من ترابي مشبعة بدماء الأبرياء والخبثاء..أما عن موقعي، ففعلاً أنا أقع بين حرتين والحرة هي أرض ذات حجارة نخرة ولونها أسود كأنها محروقة بالنار، حرتي الغربية اسمها الوبرة، وهي تبدأ من الجنوب قبالة قباء وتنتهي إلى الشمال عند بئر رومه، والحرة الشرقية هي حرة واقح، وتمتد من الجنوب من العوالي والعريض إلى الشمال حيث تنتهي عند جبل أحد، ينحدر من قباء واديان هما وادي بطحان ووادي رانوناء .. يتجهان إلى الشمال حيث يتصلان بوادي قناة الواقع في جنوب أحد وفي الجنوب الشرقي يقع وادي مذينيب ووادي مهزور .في هذه الوديان تقع آبار وتسيل سيول وتنمو الأشجار المتنوعة من فاكهة ونخيل، وتنبت المزارع وتنمو فيها الخضار والنباتات الكثيرة .. توجد هنا المنتزهات وأماكن التمريض والمصحات،حيث يخرج إليها المرضى أوقات النقاهة لاستعادة نشاطهم وعافيتهم، تتوفر أيضا كثير من الخدمات الأخرى. يشرفني موقعي بين مكة للجنوب وحائل للشمال، وبريدة للشرق والوجه إلى الشمال الغربي، فأنا مدينة حجازية أقع على منتصف الطريق بين الشام واليمن.أرضي خصبة ومياهي وفيرة وسكاني طيبون كرماء.

الفتى: لكنهم يتقاتلون؟

يثرب: إلى حين.

الفتى: أواثقة؟

يثرب: هكذا هم يخططون.

الفتى: ماذا عن اليهود في يثرب؟

يثرب: أقام هنا العماليق قبل اليهود وحدث أن خرجوا على يد النبي موسى بعد أن طغوا في الأرض ،وجاءوا هنا قاصدين مدينة بين حرتين حيث يهاجر إليها نبي آخر الزمان كي يؤمنوا به ويتخلصوا من

عقوبة الرب لهم وتشريدهم في الأرض جراء خطيئتهم وتنكرهم لرسله ، ثم تعذيبهم وقتلهم لهم.

الفتى: وهل سيعذبون نبي آخر الزمان؟

يثرب: يفترض أن يؤمنوا به لأنه هدفهم النهائي هو الخلاص من التشرد.

الفتى: إذن ، هم هنا مشردون، وليسوا مقيمين؟

يثرب: هم يبحثون عن الخلاص من العذاب ومن التشرد.

الفتى: هل سيتحقق لهم ذلك؟

يثرب: يعود الأمر لهم.

الفتى: أرى أنك تتعاطفين معهم؟

يثرب: هم أبنائي، وأوصيهم أن يؤمنوا بنبي آخر الزمان، وهو سيخلصهم إلى الأبد.

الفتى: لكنهم قضوا على أبنائك العماليق.

يثرب: قضوا على من طغى في الأرض.

الفتى: ألست حزينة على ذلك القوم؟

يثرب: طبعاً حزينة ولا أريد الفناء لأحد أياً كان ،فالأرض تتسع للجميع.

الفتى: هذا كل شيء عن اليهود؟

يثرب: لا.. لقد تتالت هجرات اليهود، فبعد كل مأساة تلحق بهم كانوا يفرون إلى هنا ..وبعد كل مشكلة كنت أستقبلهم برحابة أرضي الواسعة و الخيرة ..لم أكن يوما حكرا على أحد، حتى لأؤلئك الذين يعتبرن أنفسهم أنني ملكا لهم، وفي الحقيقة لم يمتلكني أحد يوما..فمنذ هجرة قبائل شمعون في نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وأنا لا أمثل لليهود أكثر من مأوى آمن، وهذا ما أمثله لكل من سيأتي بعدهم.

الفتى:حتى لنبي آخر الزمان؟

يثرب: سأكون بالنسبة له أرض الرب، وهذا ما أعتز به .

الفتى :هل اليهود تعذبوا فعلا؟

يثرب:هم من يعذبون أنفسهم.

الفتى:لا أفهم.

يثرب:إذا أقمت هنا، فستعرف.

الفتى :أريد أن أعرف أكثر لأنني واقع تحت سيطرة يهودي قاس ويعذني.

يثرب: في كل مرة يتعرضون لشدة من قبل الآخرين يكونون هم السبب المباشر في ذلك ،ولا بأس أن أذكر لك مأساتهم على يد البابلي نبوخذ نصر الذي دمر هيكلهم في القدس وقتل عدداً كبيراً منهم،

وكان ذلك في القرن الخامس قبل الميل، وفي عام 70 للميلاد قام القائد الروماني إقليطس بقتلهم وأسرهم وتدمير معابدهم،لأنهم يومئذ لم يقتنعوا بعلاقاتهم السلمية مع جيرانهم ،فدخلوا معهم في صراعات أدت إلى هزيمتهم.

الفتى: هل هم مقتنعون بما يفعلونه الآن ؟

يثرب: الأفضل طرح هذا السؤال عليهم مباشرة.

الفتى: إذا كانوا يعدون للحرب الآن، فهل يمكنني أن أسألهم؟

يثرب: هم الآن يتقاتلون.

الفتى: لماذا يهزمون دائماً؟

يثرب: بل قل لماذا يتشردون دائماً؟

الفتى: لا أعرف.

يثرب: هذا ما لا أريده أن يتكرر.

الفتى: ولماذا يتكرر؟

يثرب: لديهم فرصة أخيرة.. فرصة الإيمان بنبي آخر الزمان.

الفتى: مَنْ يقتل ويعذب أنبياء أول الزمان لن يسلم منهم نبي آخر الزمان.

يثرب: لا تتشاءم أيها الفتى.

الفتى: قولي لي ما يجعلني متفائلاً.

يثرب: أخشى من تكرار ما حدث لأبنائي.

الفتى: إذن لديك ما تخشينه؟

يثرب: نعم.

الفتى: أخبريني الحقيقة.

يثرب: هم أبناء نشيطون وأذكياء، لكنهم لا يثقون بأحد ولا يجعلون أحداً يثق بهم.

الفتى: هذا أسوأ ما في القوم.

يثرب: يزعجني أن أذكر أنهم احتالوا على المصريين يوم أخذوا حلي نسائهم من ذهب وفضة على أن يردونها إليهم، لكنهم هربوا بها وسرقوها، علماً أنهم لم يكونوا أعداء، اطمأن لهم الجيران وأعطوهم ما طلبوه على أنه استعارة، فأخذوه وهربوا به!.. أيضاً أيها الفتى يعلم الجميع عندما حاول اليهود لمّ شتاتهم في فلسطين بعد خروجهم من مصر، خاف منهم الكنعانيون- أهل البلد، لكنهم عبروا نهر الأردن، ودخلوا أريحا خلسة، وغدروا بأهلها وأعملوا فيهم القتل والذبح حتى أفنوهم، وجرت دماء القتلى أنهاراً، ولا تُعرف في تاريخ الحروب مثل ذلك الإسراف في

القتل والاستمتاع به في ليل قصير ذبحوا أكثر من 12 ألف آمن دون سبب واضح أو مبرر.

الفتى: لا أريد سماع أية قصة أخرى عن غدر هؤلاء.

يثرب: هم قاتلوا وتقاتلوا خارج الجزيرة العربية وبعيداً عن يثرب، لكن معاشرتهم للعرب جعلتهم أفضل.

الفتى: أحبين العرب أكثر؟

يثرب: العرب أشداء على بعضهم البعض .. رحماء على غيرهم.

الفتى: وماذا عن الأوس والخزرج؟

يثرب: هم لم يعاشروا إلا اليهود..للأسف أخذوا بعضا من عاداتهم السيئة.

الفتى: غريب أمرهم !

يثرب: لقد تأثروا بهم كثيراً ، خاصة في مجال الأنشطة الزراعية والتجارية، لكن اليهود احتكروا مجال الصناعة.. أيضاً تجارب اليهود مع أقوام أخرى علمتهم أكثر أساليب المكر والخداع والغدر وبدأ العرب يتأثرون بهم.

الفتى: هذا سيئ يا أرض الرب.

يثرب: ولهذا السبب ستقوم الحرب بعد قليل.

الفتى: متى بالتحديد؟

يثرب: يعدون العدة لها.

الفتى: مَنْ السبب؟

يثرب: التاريخ.

الفتى: كيف؟

يثرب: لا يريد أحد منهم الاعتراف أنه ابن لمدينة يجب رعايتها والعيش في كنفها بسلام، ولا يريد أي منهم النظر إلى الوراء .. يدركون جميعاً أنهم أقرباء وأولاد عمومة،لكن..

الفتى: لا أفهم.

يثرب: الكل جاء من ذرية آدم وحواء ،و العجين الأول الذي اختمر في السماء، يبدو أن كل أهل الأرض همهم الأساسي هو العمل على إفساده..

الفتى:أريد أن أفهم ،هل أهل عدن كأهل مصر؟

يثرب : بالتأكيد.

الفتى: ورغم بعد المسافات؟

يثرب: إنها الحركة والهجرة.. لم يبق الأصل في مكانه ، ولا يمنع ذلك من صلة

القربى.

الفتى: أنا أقرب اليهود؟

يثرب: دون أدنى شك.

الفتى: لِمَ هم يحبون المكر والخداع؟

يثرب: هم اكتسبوا ذلك ويمكن أن يتغير.

الفتى: وإذا لم يتغيروا؟

يثرب: سيفنون أنفسهم بأنفسهم.

الفتى: ماذا عن تاريخ العرب؟

يثرب: الأوس والخزرج هما ابنان لأب واحد اسمه حارثة والأب حارثة هو ابن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء وينتهي به النسب إلى بن مازن بن الأزد بن الغوث من أهل اليمن، أمهما **(قيلة)** بنت الأرقم،وانقسم كل منهما إلى خمسة بطون، وانقسمت البطون إلى عشائر، و فخوذ حتى بلغت أقسام القبيلتين أكثر من أربعين بطناً..

أدى القحط الزاحف على اليمن السعيد بعد إهمال سد مأرب، ثم تعرضه إلى غزو عسكري من الفرس، ومن الروم ودخولها معارك عنيفة مع الأحباش التي ساندها قيصر الروم إلى الهجرة، أخيراً سيطر الأحباش على اليمن عام 345 ميلادية حيث تمكن ملك الحبشة **(العاصم عميدة)** بمساعدة قيصر الروم **(قسطنطينوس)** من الاستيلاء على اليمن،مما دفع الأزديون إلى الهجرة، فهاجرت خزاعة إلى تهامة، وغسان إلى الشام ، وأزد إلى عمان ، والأوس والخزرج إليّ، تميّز العرب بالليونة وقبول الآخر بسهولة، خاصة قبولهم للمعتقدات الدينية، فعندما دخلت النصرانية جزيرة العرب على يد الشامي والرجل الصالح المتعبد فيميون تبعه من أهل يثرب أبو قيس من بني النجار الذي قال: أعبد رب إبراهيم ..أيضاً أبو عامر الأوسي الذي ترهب ولبس المسوح، بينما قاوم اليهود اعتناق بقية الناس دخول دينهم.. عاش العرب على أطرافي، بينما احتل اليهود الأماكن الأكثر خصوبة، لم يتقاتلوا على ذلك، وبنى اليهود لأنفسهم الآطام والحصون والأسوار مما يدل على خوفهم، بينما أظهر العرب شجاعة أكبر، واجهوا أعداء يثرب بصدور عارية.

الفتى: لقد رأيت كثرة الآبار وتنوع الخضار كالقرع واللوبيا والسلق والثوم

والبصل وكثرة غابات النخيل ، وزرت بعض الأسواق الواسعة ، أ نت جميلة يا يثرب .

يثرب: أحسنت أيها الفتى.

الفتى: لماذا يحتكر اليهودي بئر رومه؟

يثرب: اليهود.. اليهود يحبون الاحتكار.

شالوم القريظي: (يدخل حاملاً سيفه ، ثم يتبعه بعض الجنود..) هيا.. هيا اقطعوا هذه الشجرة إنها خزرجية.

أحد جنوده: (يبدأ بقطعها)

جندي آخر: (يشير للفتى) تمهل .. تمهل ، لقد تسلقها فتى.

شالوم القريظي: إنه فتى خزرجي هارب.

الفتى: لست خزرجياً.

شالوم القريظي: (بحدة) انزل أيها الأحمق.

الفتى: لست خزرجياً ، و لست بأوسي ، أو..

(يقطعون الشجرة ،ويسقط الفتى على الأرض)

شالوم القريظي: (اقطعوا عنقه..هيا اقتلوه) فليمت.. فليمت.. حتى ولو كان يهودياً.. وليكن آخر ضحايا حرب بعاث..

الجنود: (يرفعون سيوفهم) لقد قطعنا أشجارهم، وحرقنا مزروعاتهم وقتلنا دوابهم ، وبطرنا بطون نسائهم **(يضربون بقوة ضربة واحدة)** هه..لقد قتلناه **(يهرب الفتى)**

أحد الجنود: لقد هرب.

شالوم القريظي:(مبتسما) لقد نجح في الهرب ، يبدو أنه يهودي فعلا.

جندي: مهما يكن ..كانت رغبتي أن يكون أخر الضحايا طفلا من العرب **(ينظر إلى سيفه)** لن أرجعك إلى غمدك قبل أن أقتل طفلا ..أي طفل كان..**(يخرج وهو يلوح بسيفه)**

جندي: لتكن آخر شجرة خزرجية تموت.

يثرب: كل الأشجار يثربية.

شالوم القريظي: مَنْ المتكلم؟

جندي: جاء الكلام من وراء الخارطة.

شالوم القريظي: مزقوا الخارطة..علّ يكون وراءها عربي هارب.

جندي: (يهم بتمزيقها).

جندي أخر:(يضربها من وسطها) لا تتمزق..

شالوم القريظي: اللعنة.. لقد أنستني الحرب أغلى ما أحب.. إنها خارطة يثرب

المدينة التي أحبها..توقفوا ..توقفوا..
يثرب: لستم أول من يحاول تمزيقي..
شالوم القريظي: لقد أصبحتِ لليهود.. لليهود وحدهم.. أنت لنا ، أنت لي وحدي.
يثرب: يبدو أنكم لا تريدون التعلم أبدا.. والثمن الباهظ لم تدفعوه بعد.
جندي:(بغضب) دعني أمزقها.
وكيل الأوسي: (يدخل وثيابه ملوثة بالدماء) لقد انتصرنا.. انتصرنا ياشالوم.. ولم يبق من الخزرج إلا القليل.
شالوم القريظي: لقد انتصرت.. انتصرت..أنا من انتصر.. يحيا شالوم العظيم.
وكيل الأوسي: انتصرنا!
شالوم القريظي: ليس الآن يا وكيل .
وكيل الأوسي: لقد نفذت مطالبك.
شالوم القريظي: والهدف الأكبر؟
وكيل الأوسي: لقد قتلت نضير الكتائب.
شالوم القريظي: وعمرو بن النعمان؟
وكيل الأوسي: أيضاً قتلته.
شالوم القريظي: قُتلَ أبرا هام القينقاعي .
يثرب: قتل أم اغتيلَ؟
وكيل الأوسي:(باستغراب) من يتكلم؟
يثرب: سأبقى شاهدة ضدك إلى يوم الدين يا وكيل .
شالوم القريظي: كفى يا يثرب.
وكيل الأوسي:(يضرب على رأسه) هذه يثرب!
شالوم القريظي: لقد أصبحت مدينتي.. ولا تخف منها بعد الآن يا عميلي .
وكيل الأوسي :(يتكلم مضطَربا) أسوأ ما في الخائن أن ندمه يكون ملطخا ببراءة أعزائه وأحبته، وعليه أن يأكل ويشرب معهم، وهم سيحتضنونه في لحظة ضعفه .
شالوم القريظي:(ساخرا) يبدو أنه مصاب بآثار الحرب العنيفة.
أحد الجنود: (يهمس في أذن شالوم) هل أقتله الآن كما اتفقنا ؟
شالوم القريظي: سنحتاجه قليلا ،ولبعض الوقت.
الجندي:حاضر..حاضر يا أمير الحرب..سأقتله بسيفي هذا لأن الخائن كما علمتني يا سيدي لم يعد لنا، ولا لناسه، ولا لنفسه..
شالوم القريظي: (يرفع سيفه ويخرج) عاش بنو قريظة.. عاش بنو قريظة..
وكيل الأوسي: (يتبعه وهو يردد) عاش بنو قريظة.. عاش بنو قريظة..

مشهد (2)

(مكان ما من يثرب ...)

عاصم الخزرجي:(ثيابه ممزقة وملوثة بالدماء) لقد هُزمنا..هزمونا أولاد الكلب.

شبيب الخزرجي :(أيضا ممزق الثياب) الذي يُهزم هو ابن الكلب.

قيس الخزرجي:(أيضا ممزق الثياب وواضح عليه التعب) لولا سعد بن معاذ الخزرجي لدمرونا.

عقيل الخزرجي: (بعصبية) إما أنا، وإما هم.

قيس الخزرجي: المعركة مستمرة..يمكن أن نخسر معركة،لكن لن نخسر الحرب.

عمران الخزرجي: (يدخل من باب ويخرج من الآخر)

عقيل الخزرجي: أين سيفك يا عمران؟

عمران الخزرجي: (يبتعد..)

عقيل الخزرجي: أصبحنا دون سيوف.

قيس الخزرجي: وفقدنا الأرض.

عاصم الخزرجي: لكننا لم نفقد الأمل.

قيس الخزرجي: لابد من تدارس الأمر .

عقيل الخزرجي:(يطلق صيحات عالية) لا..لن نلقي السلاح ..لا..لن نسلم يثرب لليهود..لا..لن نفاوض.

شبيب الخزرجي : لكننا دون سلاح، وهم من يرفض (لآتك) هذه.

عاصم الخزرجي : ليس المهم السلاح ..المهم الشوارب.

شبيب الخزرجي : لو نعرف أن الشوارب تفيد لأرخينا ذقوننا.

عقيل الخزرجي: (تتعالى صيحاته)الآن.. الآن بدأ القتال.

قيس الخزرجي: آخ.. آخ.. لولا خيانة وكيل .

عقيل الخزرجي: لقد كسب الحرب معهم.

عاصم الخزرجي: لقد كسبوا المعركة به، وخسر بهم.

قيس الخزرجي: أخشى أن نطرد من يثرب نهائياً.

عقيل الخزرجي: كنا سنطرد لولا تدخل سعد. أما الآن ،فستهيأ لنا خطة يهودية أخرى لمتابعة الحرب بين بعضنا البعض.

عاصم الخزرجي: إذن مستقبل يثرب لليهود؟

عقيل الخزرجي: لا أحتمل تصور ذلك.

عمران الخزرجي: لدي فكرة جديدة ..فكرة رائعة.
شبيب الخزرجي :أجلها إلى معركة أخرى.
عاصم الخزرجي: **(يروح ويجئ)** حسنا ما هي؟
عمران الخزرجي: سأجمع الأمم..كل الأمم معنا ضد اليهود.
شبيب الخزرجي : كيف؟
عمران الخزرجي: سأطرح شعار الأممية ..عندئذ سيتعاطف العالم معنا.
عاصم الخزرجي: وماذا بعد التعاطف؟
شبيب الخزرجي :**(ساخرا)** تفه .. ليته لم يتكلم.
قيس الخزرجي: وضعنا مهدد في يثرب..ونتكلم عن التضامن..لا أحد يحل مشكلة أحد.
عمران الخزرجي:أجّل فلسفتك لزمن آخر.
قيس الخزرجي : فلسفتي أحسن من إنسانيتك .
شبيب الخزرجي : يا سادة ..اهدؤوا قليلا..نحن في وضع حرج .
عاصم الخزرجي :**(يحاول تهدئة الموقف)**إذا كنا نحن هكذا مختلفون،فما هو حال بقية الناس العاديين؟
عقيل الخزرجي:لا تسأل عن الناس العاديين..فهم معنا في جميع الأحوال.
شبيب الخزرجي : قصدك أن تقول (معاهم..معاهم- عليهم..عليهم).
بهلول الخزرجي :**(يدخل لاهثا ونصف عار)** تقول الأخبار أنهم سيطردوننا من يثرب.
عقيل الخزرجي :لا تجلب لنا سوى الأخبار السيئة.
شبيب الخزرجي :**(ساخرا)**هم من أعطاك الخبر ، أم ..؟
ابن شمس الخزرجي :لا تسخر..
شبيب الخزرجي : حسنا.. وهل لا يزال ابن زياد وقضيب يتجسسان..؟
قيس الخزرجي:أخشى ألا يعرفون أن المعركة قد بدأت وانتهت هكذا بسرعة.
شبيب الخزرجي :لا تذكرنا ..لم نقدم فيها إلا الخز والعار.
ابن بشرالخزرجي : (يبكي)..
عاصم الخزرجي : ما بك ، يا بشير؟
ابن بشرالخزرجي : (يبكي) اعتقلوا ابن زياد و..
شبيب الخزرجي : ما في إلا عقيل نبادله بهما .
عقيل الخزرجي : فليمت العالم كله ، أما أنا، فأخر من يبقى.
عاصم الخزرجي: لنعود إلى الجد قليلا .. لن نغادر يثرب أبداً.
قيس الخزرجي: فعلا..لقد أصبحنا مستهدفين.
عقيل الخزرجي: نحن أقوياء.

قيس الخزرجي: كنا أقوياء.
عقيل الخزرجي: لا نزال أقوياء.
قيس الخزرجي: ليت الأمر صحيح.
عقيل الخزرجي: أتكذبني؟
قيس الخزرجي: أحاول تصديقك.
عقيل الخزرجي: أنت ضدي.
قيس الخزرجي: أنا معك.
عقيل الخزرجي: هذه هي حقيقتك.. أنت ضدي.. ضدي.. ضدي.
قيس الخزرجي: أفكر كيف أكون معك.
عقيل الخزرجي: لست ضعيفاً لتكون معي أو لا تكون.
قيس الخزرجي: ماذا تقصد؟
عقيل الخزرجي: أنت سبب خسارة القوم.
قيس الخزرجي: نحن دخلنا الحرب معاً، وهزمنا معاً.
عقيل الخزرجي: هزمت وحدك.
قيس الخزرجي: إذا كنت قد هزمت وحدي، فأين سيفك؟
عقيل الخزرجي: تتجرأ وتتهمني بضياع سيفي؟!
قيس الخزرجي: أنت مَنْ اتهمني أولا.
شبيب الخزرجي :أما من هذه الناحية ،فكلنا فقدنا سيوفنا وما بقي لدينا سوى أطراف شواربنا المنتوفة ..هذا إذا كانت نساؤنا تقبل بها.
ابن بشرالخزرجي: أنا لا أسمح لأحد التدخل في موضوع الشوارب.
عاصم الخزرجي:أحسنت..أحسنت لأنها مهمة في عمليات التجسس والتنكر.
عقيل الخزرجي:(غاضبا..يروح ويجيء) أما سيد القوم ،فلا يتهم أبدا.
قيس الخزرجي: أنت لست بسيد القوم.
عقيل الخزرجي: أتقلل من شأني؟
قيس الخزرجي: شأنك كشأن أي مهزوم.
عقيل الخزرجي: وتصفني بالمهزوم؟
قيس الخزرجي: نحن كذلك.
عقيل الخزرجي: اغرب عن وجهي.
قيس الخزرجي: لن أغرب أبداً.
عاصم الخزرجي: نعم.. نعم.. الآن ضاعت يثرب منا إذا لم..
قيس الخزرجي: غالباً نخسر وقت ما لازم نخسر.. أي في الوقت الذي من الممكن أن نربح، و تتوافر لدينا كل مقومات الفوز، نُهزم..إننا نختلف حول أمور تافهة..

عقيل الخزرجي: بلا فلسفة.
عاصم الخزرجي: الأفضل.. بلا كلام..
عقيل الخزرجي: لستُ ممن يقال لي بلا كلام .
قيس الخزرجي : حتى الكلام ممنوع.
عقيل الخزرجي:أما أنت ،فلا تتكلم أبدا.
(يدخلون جميعا في عراك شديد ، ويتضاربون بالأيدي والأرجل وتتعالى الشتائم..)

فصل خامس

مشهد(1)

(شارع حديث ومعاصر من المدينة المنورة
خال من المارة..لوحة تُعرّف بذلك..مناظر
خلابة..هدوء وأمان..)

المرأة: (تظهر امرأة متوسطة العمر، وهي تحمل طفلا.. تتلفت حولها، ثم تتوقف فجأة،) لماذا.. لماذا أنت حزينة يا أيتها المدينة المنورة ؟ ثم ليس هكذا تستقبلين ضيوفك عادة (**تبكي**)؟

المدينة المنورة:(صوت يأتي من كل حدب وصوب) مَنْ أنتِ؟

المرأة: أنا امرأة هاربة.. جئت أشتكي مصيبتي .

المدينة المنورة: حسنا ..لقد وصلتِ قبر خاتم الأنبياء والرسل محمد(ص)، والذي جعل من ترابي أطهرَ تراب على وجه الأرض، وللشكوى من هنا معبر إلى السماء مباشرة .. فمن أين جئت ؟

المرأة: من الأقصى الذي باركنا حوله.

المدينة المنورة: أهلا..أهلا بأبنائنا من فلسطين الحبيبة .

المرأة:(صامتة).

المدينة المنورة:كيف حال أولى القبلتين ؟

المرأة :إنه في الأسر.

المدينة المنورة:لايمكن لبيت من بيوت اللّه أن يكون في الأسر.

المرأة :إنه بأيدي اليهود.

المدينة المنورة:لا تقولي ذلك يا امرأة!

المرأة:هذه هي الحقيقة.

المدينة المنورة : بيت اللّه مصان وهو للجميع بمن فيهم اليهود،لكن من الممكن أن المسلمين الذين حوله هم الأسرى ، وهذا فرق كبير.

المرأة: أنت على حق ..ليس المسلمون الذين حوله ،وإنما المسلمون الذين حول ..حول..حوله كلهم في الأسر.

المدينة المنورة:أ لهذا الحد أنت غاضبة؟

المرأة: (تبكي) آه..آه..لو تعرفين القهر والعذاب الذي تعرضت له.

المدينة المنورة: واضح أنك مقهورة..هيا ..هيا تعالي واستريحي بين إخوانك من الأنصار والمهاجرين . .

المرأة :هل يوجد بعد أنصار؟

المدينة المنورة : بالتأكيد.

المرأة:إذن ، لماذا لم يسمعوا نداءات وصرخات شهداء جنين؟

المدينة المنورة: ما أعرفه جيدا أنهم لبوا نداءات الفتح في حنين.

المرأة:أما في جنين ،فلا.

المدينة المنورة:أنا شاهدة ممتازة على أخّوتهم وإيثارهم، و أشعر بضعفهم الآن ، وتم تغيب نخوتهم قسريا ،لكن هذا الضعف مؤقت، لن أتكلم كثيرا عن الماضي ، لكن لدي هدية الرب العظيمة ، وهي مرقد خير الرسل (ص)، ويمكنك الذهاب إليه مباشرة وتقديم شكوى ستصل إلى السماء .

المرأة: شكرا..أنا ذاهبة.

مشهد (2)

(مكان مغاير من المدينة المنورة.. المرأة تقف بجانب شجرة نخيل مقطوعة ومرمية على الأرض..يُحضر لها بعض الطعام..)

الرجل: (يقدم لها الطعام) هذا كل ما لدي..

المرأة:(تأخذ الطعام وتجلس على الأرض) أشكرك.

الرجل : قالت لي المدينة المنورة إنك من جنين ؟

المرأة: (تأكل) نعم .

الرجل : (يساعدها في حمل طفلها) تمنيت الشهادة في جنين ، لكن ممنوع علينا السفر إلى هناك .

المرأة : (تبكي).

الرجل:(يعطيها منديلا لتنشف دموعها المنسكبة).

المرأة: لست بحاجة للمنديل،فأنا بحاجة للرجولة أمسح بها العار الذي لحق بنا.

الرجل:أنا آسف ..لم تعد الرجولة موجودة لدي.

المرأة: يبدو أن المدينة المنورة على حق.

الرجل: بالكاد استطعت إيصال هذا الطعام لك.

المرأة:أين النخوة العربية؟

الرجل:كانت.

المرأة:كانت؟

الرجل:أنا معك والعالم كله سمع ورأى ماذا جرى في جنين، وأنا أنصاري حقيقي، ومستعد للموت في سبيل اللّه والحق والعدالة،لكن قراري ليس بيدي.. فحتى خياري في الطريق إلى السماء أصبح بيد الآخرين، لم نعد لذاتنا، وبمقدار ما أنت مقهورة ،فأنا مهزوم..أنتم تقاتلون .أما نحن ،فسنعاقب على صمتنا هذا، لقد أصبح الواجب في جيب السلطان .

المرأة:أهذا جواب؟

الرجل:عاصم الذهاب..أنسيتِ انتشار عناصر المخابرات في كل مكان؟**(يمضي مسرعا).**

المرأة:(تحاول إطعام طفلها) أيعقل هذا يا أيتها المدينة المنورة؟

المدينة المنورة: صحيح أنه يعاني ،لكن هو من سلم خياراته للآخرين.. الضعف والهوان من ذات الإنسان ، وهو مَن يقبل العبودية أو يرفضها .

المرأة:(تزداد بكاء).

المدينة المنورة: لن أعطيك منديلا.

المرأة: واللّه جئت ومعي شكوى،وكل ما أريد الحصول عليه هو معرفة أسباب ما يحدث لنا..لأن ما يحدث الآن في جنين وأخواتها هو حدث تتآمر به البشرية جمعاء ضد شعب بسيط.

المدينة المنورة:أقدر ما حدث لكم أيما تقدير.

المرأة: (**تبكي**) لقد قتلوا زوجي ، وأستشهد والدي ، ودفنت أمي تحت التراب ودهسوا بالدبابات أولادي الثلاثة..حالفني الحظ وهربت من جندي إسرائيلي أراد اغتصابي..

المدينة المنورة: يا لبشاعة اليهود!

المرأة : ليس اليهود وحدهم ، بل كل من ساعدهم، وحتى من وقف يتفرج على جنونهم ، ولم ينطق بكلمة استنكار واحدة، وكأنه يتلذذ بالقتل الجماعي.

المدينة المنورة: ألا يزال اليهود على عاداتهم يقتلون الرجال والنساء والأطفال ويقطعون الشجر ويحرقون الزرع والضرع؟!

المرأة: فعلوا أكثر من ذلك.. لقد حاصروا جنين لأيام وقطعوا عنها الماء والكهرباء والطعام ..عزلوها عن العالم ..ثم أدخلوا جنودهم مدججين بكل صنوف السلاح من دبابات وطائرات ومدرعات ورشاشات، و راحوا يدمرون البيوت فوق ساكنيها ..مثلوا بالجثث وسرقوا أعضاء الشهداء لإقامة التجارب عليها.. وساروا بالآلات المدرعة على الناس الأحياء.. وأطلقوا الأسلحة المحرمة دولياً على السكان الآمنين ..

المدينة المنورة:كفى..كفى..

المرأة:(تبكي)

المدينة المنورة: إذن لم يتغيروا بعد؟

المرأة: لماذا تسألين؟

المدينة المنورة: انظري.. انظري إلى هذه الشجرة، شجرة النخيل.. هم من قطعها، ورماها منذ معركة بعاث..لاتزال شاهدة على جرائمهم منذ ألف وأربعمائة عام.. حتى ذلك الفتى(الفارسي)* الذي جاء

باحثاً عن نبي آخر الزمان حاول شالوم القريظي قتله، لكنه فشل ونجا الفتى، وآمن بالنبي (ص) ،بينما شالوم وزمرته فشلوا في الاهتداء إلى أمر اللّه وتحولوا إلى عصابات،وحولوا معهم الشعب اليهودي المعذب إلى كوارث لا تنتهي.

المرأة: (تصرخ) شالوم القريظي؟

المدينة المنورة: لماذا اندهشت؟

المرأة:لأن شالوم الآن هو الذي يقود عصابة القتل والتدمير ضد الشعب الفلسطيني الأعزل.

المدينة المنورة : شالوم؟!

المرأة: نعم شالوم ، ومع يعقوب ، وأبراهام و الخاخامات و.. لهذا السبب جئت زائرة قبر النبي كي أشتكي إليه ما فعلوا بنا.. الدماء سالت في ساحات جنين، تصوري حتى لجنة تقصي حقائق من الأمم المتحدة منعت عنا..

المدينة المنورة: ألم يدافع عنكم إخوانكم العرب؟

المرأة:على العكس..لقد انتفض النيجريون وبعض الأوربيين والآسيان والأمريكان لمساعدتنا،بينما نام قادة العرب على وسادات من حرير..

المدينة المنورة : من هم هؤلاء القادة؟

المرأة: وكيل وبهرام وعمران وعاصم و ابن زياد، و..

المدينة المنورة: توقفي..توقفي..! ياه.. ألا يزالون أحياء؟ منذ ألف وأربعمائة عام وهم يحكمون.. مرَّ الزمن ولم يقهروا.. هم.. هم.. لا يزالون كما هم. .تغير العالم ألف ..ألف مرة ، و لا يزالون فوق رقاب الناس ..لا أفهم كيف صبرتم عليهم كل هذا الزمن ..حتى تراب الأرض تغير..لماذا لم تزيحوهم ؟ ولأنكم ضعفاء في مواجهتهم، لذا أنتم أضعف في مواجهة غيرهم ..

إذا كانوا يعتقدون أن اللّه قد غادر الأرض وأن حكمة رسوله قد ولت، فليدركوا أنهم في دنياهم يعدون لجحيمهم الأرضي والسماوي.

المرأة :كأنك تعرفينهم؟

المدينة المنورة: هؤلاء هم..هم، ذاتهم كانوا أيام شالوم القريظي في حرب بعاث المشؤومة.

المرأة: عم تتكلمين..عن أي حرب؟

المدينة المنورة: عن حرب تحالف فيها الأوس مع اليهود ضد الخزرج، وفعلوا بهم

ما فعلوا..ولولا بعثة النبي (ص) لما توحدوا ..

المرأة:(تبكي) إنني أتعذب..أتعذب..

المدينة المنورة :(تبكي) كل هذه الفظائع.. تحل بأحفاد الرسول العربي (ص)؟

المرأة: أم المدن تبكي؟

المدينة المنورة:لأول مرة في تاريخي أبكي ..لا على مأساة أبناء الأقصى فحسب، وإنما على خذلان أحفاد النبي(ص) لرسالته.

الرجل:(راكضا وهو يصيح وتطارده مجموعة من المسلحين) ألم أقل لكم أنه ممنوع حتى تقديم الماء لطفل ، أو امرأة إلا بأمر خارجي؟ **(تختفي ووراءه المجموعة المسلحة..)**

المدينة المنورة: يا للسخرية! خائف وجبان ، هو.. هو من أضعف ذاته، وجعل من نفسه هاربا كالفأر.

المرأة:(تبكي) .

المدينة المنورة: الشعب ..كل الشعب يتحمل مسؤولية دموعك هذه ومسؤولية تركهم أؤلئك دون حساب وعقاب .. يجب أن تعاقبوهم..أن تجعلوهم يخرجون من دياركم ..لأنهم فصلوا جسد الأمة عن روحها..

المرأة:كيف .. كيف نخرجهم؟

المدينة المنورة:مبدئيا سيدخلون في معركة تصفية بعضهم البعض..دعوهم يفعلون ذلك ..وهذه المرة لن يأتي نبي آخر الزمان كي ينقذهم .. لقد تصهينوا ، و هم سيقتلون بعضهم البعض ، وسيحاول شالوم القريظي تنفيذ مخططه الذي عجز عن تنفيذه أيام بعاث، لكنه سيخسر ويخرج هو و عصابته الصهيونية من فلسطين كما خرج من أرضي ..

المرأة:إذن ستعود الحرب بين المسلمين واليهود؟

المدينة المنورة: لم تكن الحرب يوما بين اليهود والمسلمين ..بل بين العصابات- القادة- من الطرفين هذه العصابات غير الشرعية يجب أن تصفي بعضها البعض أولا، وبعدها سيعود الوئام بين الشعبين المسلم واليهودي..

المرأة: متى سيحدث هذا؟

المدينة المنورة: اتركوهم وشأنهم.. إن نهايتهم قريبة .

المرأة:أريد أن أصدق ذلك..

المدينة المنورة:تجري الآن تصفية ضد بعضهم البعض ، لذا نهايتهم قريبة جدا ، فهم يمثلون أهم العقبات في التقدم نحو المستقبل، وعندما يزاحون ستتغير أمور كثيرة، وعليكم استغلالها جيدا.

المرأة:**(تمسح دموعها)** لقد أصبحت أكثر تفاؤلا.

المدينة المنورة :اذهبي إلى قبر النبي(ص).

المرأة : كنت آتية لأقدم شكوتين : شكوى لي، وشكوى أحملها كأمانة لجارتي المتوفاة.أما الآن ،فلن أقدم إلا شكوها. أحمل رسالة من امرأة ماتت تحت الأنقاض وتقول شاكية النبي(ص) لقد منع عني الماء والطعام والهواء والضوء..يا سيدي يا رسول اللّه ..صرخت وناديت العالم أجمع طالبة النجدة وهكذا حتى مت.. قيدوا ولديّ ومثلوا بهما وهما أحياء..أنالا أريد معاقبة أحد، وإنما أسأل هل نستحق كل هذه الآلام ، خاصة من أبناء عمومتنا .. واللّه.. واللّه لو لم يكن بإمكانهم ألا يساعدوننا لما بعثت هذه الشكوى ..

المدينة المنورة: مساكين أبنائي اليهود.. لقد ضيعوا فرصة النجاة مليون مرة.. حاول العالم قبولهم، لكنهم لا يقبلون العالم.. مصيبتهم أنهم لا يريدون العالم يهودياً، ولا يريدونه غير يهودي..أي يمنعون الآخرين اعتناق اليهودية، وهذا هو تناقضهم القاتل.. وهم يتحملون عبء هذه الخطيئة بجعل أنفسهم خارج العالم.. خارج الإنسانية.

المرأة:**(تبكي)**

الطفل: **(يضحك)**.

المرأة:**(تمضي والطفل يبتسم)**.. .

(انتهى)

السيرة الذاتية للكاتب د. أسد محمّد

مواليد 1963، سوري الجنسية ، طبيب متخصص في الأمراض الجلدية ، سكرتير تحرير سابق لمجلة النافذة الثقافية المنوعة الصادرة في بيروت، نشر أكثر من مئة مقال علمي و ثقافي منوع في الصحافة المحلية و العربية ، أعدّ برنامجاً علمياً – ثقافياً لإذاعة دمشق لمدة ثلاث سنوات، وللتلفزيون السوري – القناة الثانية...

صدر له:

- نزهة البراعم – خواطر.
- لغة الألم – شعر.
- أمريكا الحب ، النار- شعر" الحب كوسيلة يمكن من خلالها تحقيق مصالح أكبر وتدوم ، فبدل من اللجوء إلى القوة و وصرف الأموال في الحروب فلتفكر القوى العظمى (القوة باطل مهما كان نوعها) بصرف الأموال التي تنفقها للحروب والتسليح والجيش في إنشاء مشاريع علمية وصناعية وزراعية في الداخل والخارج ، عندئذ ستكون مكاسبها أهم بالمعنى المادي والمعنوي مما ستكسبه بالعنف .
- كل ألفية و العالم بخير – مسرحية .
- الشركة رقم 5- مسرحية.
- ريم والصياد- قصص أطفال.
- العالم الثالث – مسرحية." قصة حذّاء فُرض عليه أن يمسح حذاء حاكم لبلد من العالم الثالث ، فاطلع على أسرار الحكم ، وأصبح رئيسا للبلاد بعد أن أطاح بالرئيس ..."

- ميكانيكا المعرفة – دراسة."هذا العمل يتناول أهم ما توصلت إليه العلوم وربطها بالمعرفة التي هي الأساس الذي يربط بقية المعارف الكونية وتستوعب عملية التحول ، بل تضبط إيقاعها ، وبناء عليه وجدت أنه لايوجد مادة وإنما يوجد وعاء لهذه المادة ممتلئ بالطاقة ، فوضعت مصطلح " طاما "

حيث طا: طاقة

ما: مادة .

والتحول الذي يحدث كونيا – على كافة الأصعدة :اجتماعية ، اقتصادية ،علمية ... وأي شيء جامد في هذا الكون هو تحول حتمي من طاما إلى طاقة أي إلى معرفة (حيث تتخلص كل أشكال المعلومة التي هي الـ طاما إلى المعرفة ..

ووضعت لذلك قانونا هو :

$م=(ك\times ز)^{س}$

حيث: م- معرفة

ك- مكان

ز- زمان

س- أس لانهائي .

ومن هذا البحث انطلقت لدراسة النظام الإمبراطوري ممثلا بأمريكا ، وبينت حتمية انهيارها ككتلة يتمثل كمونها في المال الذي يتحول ، و ينهار معه النظام الإمبراطوري، وعنوان البحث هو " نعي أمريكا " ...

قيد الطبع:

- الجندل- رواية
- حب أخضر- رواية.
- ورد فوق حروف مدينة – رواية.
- نعي أمريكا – دراسة.
- مدينة تهاجر إلى الريف .. - رواية.

- الشركات المتعددة الجنسيات – دراسة.
- ظل الناتو- مسرحة.
- العالم – مسرحية.
- قبيل بعاث، بعد جنين- مسرحية
- شوق وحنين- مجموعة قصص
- الجولة الأخيرة – مجموعة قصص.
- أنا النمر – قصص أطفال.

معلومات الاتصال:
assad2005@maktoob.com
assadm2005@gawab.com